

أرسين لوبيث

الساحر العظيم



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	\$5	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١.٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الساحر العظيم

(٣٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

"أرسين لوبين" يتحدى

وقعت حوادث هذه القصة في وقت كان فيه "أرسين لوبين" حراً طليقاً لا يجرؤ احد على اعتراض سبيله .

لم يكن هناك شرطي يتعقبه .. او ضابط يترصده .. بل كان الذين يعرفونه يحيونه باسمين .. في احترام وإعجاب ولا غرابة في هذا بعد ان أنقذ من الموت ملوكا ... ورؤساء جمهوريات .. ورؤساء وزارات .
في يوم ما اقامت إنجلترا احتفالات رائعة لإحدى المناسبات التاريخية الخالدة ..

ومن جميع أرجاء العالم ملوك ورؤساء ووزراء .. اقبلوا جميعاً يشاطرون الإنجليز افراحهم ..

وفي الظلام نشطت عقول .. وتحركت أيدٍ للعمل الاثيم في ركن منزو اجتمع نفر من غلاة الفوضويين .. وراحوا يتدبرون الموقف ..
فركوا الأكف في ابتهاج وسرور .. واشرقت منهم الوجوه .. ! إن قنبلة واحدة تلقى في هذا الحفل الحاشد لكفيلة بأن تهلك نصف حكام العالم .. !

الحق انها فرصة نادرة ينبغي ألا تفلت ..

ولكن "لوبين" كان لهم بالمرصاد .. !

وفي الوقت المناسب استطاع أن يهتك الستر عن المؤامرة الخفية ..
ويحبط خطة المتآمريين .

فكيف بعد هذا لا يصدر عنه عفو شامل .. من جميع الدول .

والحكومات .. ؟!

وكيف لا يحييه الشرطة في احترام وإعجاب .. !!
وهكذا انقلب اللص المطارد .. إلى "بطل" يستحق التمجيد
والتخليد..!

وفي كل صباح يطرق ساعي البريد باب "لوبين" يحمل إليه أكداً
من الرسائل .. من مختلف الطبقات .. ومن شتى أرجاء الأرض .
ولو أن "لوبين" كان ممثلاً من أبطال الستار الفضي . لما لقي من
اهتمام الجماهير مثلما يلقي ، وهو المغامر الجريء واللص الذي دوخ
شرطة العالم وهزأ بكل قانون .. وتحدى كل إنسان .. في غير مبالاة أو
وجل ..

كانت رسائله تعنون باسمه المألوف الذي يتردد على كل لسان :
"أرسين لوبين" .. ! أو اسمه المستعار "سيمون تمبلار" الذي اتخذ
لنفسه منذ طابت له الإقامة في إنجلترا حتى كاد يصبح علماً جديداً
عليه .

وسواء أكان هذا أم كان ذاك فقد كانت إدارة البريد على علم بالدار
التي اتخذها مقاماً له .. وإلى هذه الدار تحمل رسائله في غرائر يزاحم
بعضها بعضاً .

يفض "لوبين" هذه الخطابات .. ويرنو إليها برهة في ذهول .. ! إنها
تتضمن كل ما يمكن أن يخطر بالبال . أو ما لا يخطر بالبال !
فتلك رسائل من أولئك الهواة المولعين بجمع توقيعات العظماء
والمشهورين وصورهم ..

ويأبى عليهم "لوبين" الصورة .. ويأبى التوقيع .. خشية أن يتخذوا

في المستقبل دليلاً ضده .. فما كان من الغباوة بحيث يلقي بصورته او
بخطه الحقيقي إلى انياب الذئاب على أنه - في بعض الاحيان - إذا
كانت الرسالة من فتاة في أسلوبها رقة .. وفي كلماتها ما يهز الفؤاد..
لا يضمن بصورة تمثله في أحد تنكراته الرائعة .

وتلك رسائل من طلبة متحمسين للمغامرات يكاشفونه بانهم في
المستقبل سيحذون حذوه .. ويسلكون مسلكه .. وكل منهم يمني
النفس بأن يصبح "أرسين لوبين" الثاني .. وثمة رسائل معطرة ..
فتلك فتاة تتحدث عن زوج المستقبل .. إنها لا ترجو إلا أن يكون من
طراز المغامر الجريء .

وتلك امرأة تجاوزت طور الشباب .. ولكن ما زال بقلبها لهفة إلى
الشباب .. !

إنها تسأله لقاء وتضرب له موعدا .. ! و"لوبين" من هذا اللقاء ..
ومن هذا الموعد في قرار دائم .. !

وتلك رسائل من قوم يسألونه إعانات مالية او المساهمة في بعض
المشروعات التجارية .

سيل لا ينقطع .. ومعين لا ينضب .. أكداس فوق أكداس كأنما لا
بداية لها ولا نهاية .

وفي ذلك الصباح جاءت رسالة لبث عندها برهة يتأملها .. كانت
مذيلة بتوقيع "مارتي أوكنز" .. وكان نصها :

"كان ينبغي أن أكتب إليك من قبل .. منذ زمن طويل ولكنني تحاشيت
أن أفعل .. ورددت نفسي .. حتى لا يتبادر إلى ذهنك أنني أسالك
معونة وإحسانا .. !

"كنت اتولى إدارة ذلك الاصطبل الذي تعرفه في "أيرلندا" .. وكنت
اظفر باجر وفير .. وكنت رخي الحال .

"ولكن الرجل كان مولعا بالمراهنة على الجياد .. وراح يقذف بامواله
في اتون السباق .. وما حسبته غبيا إلى هذا الحد .. ولكن نزوة
المقامرة الحت عليه وأخذت تسد عليه سبل التفكير السديد ..
وفي ذات يوم حلت النكبة .

"حاق به الإفلاس .. فبيعت الجياد . وأغلق الاصطبل أبوابه وفجأة
الفيتني على قارعة الطريق .. عاطلا عن العمل .

"وما كان في وسعي أن التمس عملا آخر في "أيرلندا" . وقيل : إن
مجال الرزق في لندن لا يضيق بأمثالي .. فما كان مني إلا أن رحلت
إليها وفي رفقتي "كورا" .

"وحالفني الحظ فاشتغلت سائق سيارة عند إحدى الثريات .. ولبثت
أزاول هذا العمل ثلاثة أسابيع .. ثم أنهى إلى السيدة أنه كان قد حكم
علي بالسجن فثارت أعصابها واستقر فيها الرأي على طردي .. وما
شفع لي عندها أنني منذ غادرت السجن أخذت نفسي بالاستقامة
وسلكت في الحياة طريقا شريفا .

"وللمرة الثانية الفيتني على قارعة الطريق ! !

"لم أوفق حتى الآن إلى عمل ما .. ولكن "كورا" تزاوّل من الأعمال ما
يقوم أودنا ويسد حاجتنا .. على أنني أرجو أن اظفر بعمل جديد في
يوم قريب .

"وأرجو - عندما تتحقق هذه الأمنية - أن تحضر لزيارتنا يوما ما
فما كنا لننسى ما اسديت إلينا من المنن .. وإنه ليكون أسعد يوم عندي

ذلك اليوم الذي يتاح لي فيه أن أسديك خدمة ما ..
أثارت هذه الرسالة في نفسه ذكريات قديمة .. وأهاجت من قلبه
مكامن الأشجان .

"مارتي أوكنز" .. ؟ لقد عرفه في إحدى مغامراته . وراح يبذل له من
المعونة كل ما يستطيع .. رآه جديرا بالمساعدة فساعده .. دون أن يبالي
بما قد يقول عنه دعاة الاخلاق القويمة .

قد يكون للناس رأي في الشرف .. ولكن لـ"أرسين لوبين" رأي آخر ،
وإذا كانت القوانين الموضوعية لا تقر عملا ينطوي على الرحمة ..
ويحمل طابع الإنسانية .. فليس معنى ذلك أن هذا العمل باطل أثيم
وإنما معناه -عند "لوبين" - أن هذه القوانين ناقصة مبتورة تعتورها
عيوب ينبغي ملأفاتها .

"مارتي أوكنز" كان مجرما .. أمضى سنوات بين جدران السجون .
ولكنه تاب واستقام . فكيف يجوز أن ينبذه المجتمع بعد هذا ..
هذه المقاطعة تدفعه بلا شك إلى احضان الجريمة مرة أخرى .. فكان
المجتمع بعقوبة السجن لم يقوم إغواججا .. وإنما دفع إلى الشر والإثم
رجلا كان يرجى منه الخير .

وإذا كان "لوبين" على نقيض رأي المجتمع .. وعلى نقيض رأي الناس
قد مد إلى هذا التعس يدا .. فهل يكون قد أخطأ وأثم..؟

الفصل الثاني

لقى "لوبيين" جانبا برسالة "مارتي" وكثر تناول غيرها .
كانت هذه الرسالة من الكونتس "جانوكس" .. وكانت محررة على
ورق ثمين مصقول يعلوه شعار الكونتية "التليد" .
وفي هذه الخطاب كانت الكونتس توجه إلى مستر "سيمون تمبلار"
دعوة إلى حضور مائدة عشاء تعقبها حفلة راقصة تقام في أحد
الفنادق الشهيرة في يوم ٢٠ الجاري لمساعدة الجمعية الأهلية للعناية
بكذا أو كذا .

كانت هذه الدعوة بريئة .. لا مطعن عليها ولا شبهة فيها .
ولكن . في ذيل هذه الدعوة البريئة .. كانت هناك جملة كفيلة بإثارة
الشك .

وكان هذا نصها :

(ثمن التذكرة خمسة جنيهات) ..

كما كان في طي الرسالة كتيب صغير فيه حديث مسهب مؤثر عن
اغراض الجمعية وغاياتها و .. وحاجتها الماسة العاجلة إلى المال
ومعونة أهل البر .. !

راح "لوبيين" يتأمل الرسالة برهة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة
ذات مغزى .

الكونتس "جانوكس" . ! من ذا الذي لا يعرفها في لندن ؟
كانت في أول عهدها معروفة باسم "ماجي أوكس" . وكانت مغمورة
مجهولة لا يكاد يدري بامرها إنسان .

ثم اتخذت اسم "مرغريت" .. وانضمت إلى ممثلات مسرح "قوليز"
وأخرجت الفرقة رواية "حواء" . وكان لابد أن تبدو حواء على خشبة
المسرح عارية الجسم .. متجردة حتى من ورق الأشجار .

وكان بوجه الممثلة الأولى بقية من حياء فابت أن تفعل هذا .
ولكن "مرغريت" تقدمت إلى الميدان في غير تردد . نضت عنها الثياب .
وبدت على خشبة المسرح عارية متجردة .

ومنذ ذلك العهد اشتهرت باسم "المتجردة"
فتن بها كثيرون . وتقدم إلى خطبتها عدد غير قليل .
ومن بينهم "انتقت" الكونت "جانوكس" .

انتقته لأنه كان كبير الثراء وكبير السن أيضا ! وفي كل يوم كانت
شديدة الاهتمام بالاستفسار عن صحته لا لتطمئن إلى أنه سيعيش
طويلا .. وإنما لتطمئن إلى أنه لن يعيش طويلا .. !

ولكن طال الصبر والانتظار وهو لا يموت . ! كلما توقعت أن ينعي
إليها راته يبدو أوفر صحة وأقوى بنية .

وما كان في وسعها أن تخون عهده لاضئاً بالشرف أن تشويهه الريب
أو يدركه التلوث . وإنما خشية أن يطلب زوجها الطلاق فلا تنال إلا
نفقة تافهة لا تغني عنها شيئا وهي التي تمنى نفسها ليل نهار بتلك
الثروة الضخمة الجسيمة .

وأخيرا مات الزوج .. ولكن الأمنية لم تتحقق .. !

لم يكد التراب يواريه حتى انكشف من أمره ما كان مستورا .. ! لم
يكن الكونت "جانوكس" يقتني الضياع ويملك العقارات .. وإنما كان
يعيش من معاش مربوط كان هو مصدر إirاده الوحيد .. فإذا مات

انقطع المعاش بموته ولم تصب زوجته من ورائه إرثا وكانت الصدمة

شديدة الوقع على نفس "ماجى أوكس" .. !

كيف .. ؟ أبعد أن عاشت ستة عشر عاما لا تفكر في خيانتة تجد

نفسها كما كانت فقيرة لا تملك شيئا .. ؟!

كانت تلك نكبة لا تطاق .. !

وما كان في وسعها وقد أوفت على الرابعة والأربعين أن تلتمس

زوجا آخر بعد أن لم يبق لها من جمالها السابق إلا آثار تستمد

نضرتها ورواءها من الطلاء والمساحيق .. !

ولكنها لم تئنس ولم يدركها القنوط .

لو أن امرأة أخرى مكانها لانزوت في إحدى قرى الريف ولالقت على

حياتها سترا من النسيان .

ولكن "ماجى أوكس" ما كانت لتفعل هذا .. !

راحت تدبر الأمر لتحتال على الحياة .. لقد الفت عيشة البذخ

والإسراف .. فكيف تفعل الآن ولا مال لديها .. !

وامرأة لها ذكاء "المتجردة" وحضور بديعتها لا يمكن أن تعدم

الوسيلة إلى ما تبغي .

لقد استقر رأيها على أن تحل مشاكلها المالية عن طريق الأعمال

الخيرية .

نعم .. ستكون نصيرة لكل عمل خيري .. ولقاء هذا لتتقاضى

عمولتها المقررة قانونا ..

وما حفلت بالنوع الذي تمارسه من الأعمال الخيرية حسبها أن

تجمع مائة جنيه لأي عمل كان لتتقاضى الربع أجرا لها .

وهكذا وقعت الكونتس "جانوكس" على وسيلة للرزق وكان لها في هذا اللقب العتيد ما يحمل الناس على الاطمئنان إليها والمبادرة بدفع الإعانات في غير تردد .

فهي اليوم تقيم مأدبة غداء مساعدة لجمعية المحافظة على الفضيلة.. وفي نفس المساء تقيم حفلة ساهرة مساعدة لإنشاء مستشفى تضع فيه الامهات غير المتزوجات . !

لقد اصابت الكونتس في التماس الوسيلة فقد نر عليها هذا العمل ربها جسيما ما كانت تتوقعه .. ووجدت الوفاء من البلهاء الذين يؤمنون بدعوتها إما غباوة منهم .. وإما سعيا إلى الشهرة حين يجدون اسماءهم مذاعة في الصحف على أنهم كانوا في مقدمة المدعويين إلى الحفلات التي اقامتها الكونتس "جانوكس" ..

وكانت الجمعيات الخيرية ذاتها مغتبطة بأن تقدمت الكونتس "جانوكس" إلى الميدان ، فبدل أن ترهق الجمعية نفسها بالسعي وراء الإعانات والمساعدات المالية تركت الامر إلى الكونتس تتولاه بلباقتها ودهائها لقاء الخمسة والعشرين في المائة .

ومن فيض هذه العمولة .. والعمولات الأخرى التي تنالها من المطاعم أو الفنادق التي تقام فيها الحفلات استطاعت الكونتس أن تقيم في مسكن أنيق ، وأن تتخذ لها سيارة خاصة

فطن "أرسين لوبين" إلى امر الكونتس منذ زمن طويل .. وراح يتمنى أن تتاح له فرصة ينفذ فيها إلى أسرارها ويزيح الستر عن هذا الدجل الذي تفيض عليه لونا من الوان البر والخير حتى لقبته بعض الصحف بالمحسنة الكبيرة .. !

والآن وقد جاءت هذه الدعوة منها . وجاءته في وقت لم يكن لديه من
العمل ما يشغله قرأ رايه على أن يلبيها وان يحقق ما كان يصبو إليه
منذ زمن .

الفصل الثالث

في نفس اليوم .. بعد الظهر مضى "أرسين لوبين" إلى زيارة الكونتس في دارها .. لقد أمضى سحابة يومه يتدبر خطة الهجوم..
وقد انتهى إلى رأي حاسم .. فما الذي يقعه إذن عن تنفيذ ما اعتزم .. ؟

بعث إليها ببطاقة تحمل هذا الاسم : "باستيان تومز" فأسرعت الكونتس إلى استقباله دون أن يخطر لها ببال أن زائرها هو اللص الشهير "أرسين لوبين" .

ولكنها حين رآته عرفته على الفور .. ولم تختلج عيناها دهشة .. ولم يبد عليها أي أثر للاضطراب .

أقبلت عليه باسمه بأسطة يدها وهي تقول :

- ماذا .. ؟ أهذا أنت يا عزيزي مسيو "لوبين" .. أم لعله ينبغي أن أقول مستر "تمبلار" .. ؟ أو مستر "تومز" .. ؟ الحق اني في حيرة لا أدري ..

ادهشت جراتها "لوبين" .. !

لم يكن قد التقى بها من قبل فعجب كيف عرفته على الفور .. ! لا شك إذن انها رأت في الصحف إحدى صوره التنكرية فاستطاعت ان تنفذ إلى ما وراء التنكر .

وقال "لوبين" :

- لك أن تناديني بالاسم الذي يروقك يا "ماجي" .. والحق اني خشيت أن أبعث إليك ببطاقتي الحقيقية وأن يدرك الفزع حين تقرئين اسمي .

فرايت ان اكاشفك بالامر في ترفق وحذر ..

فابتسمت وقالت :

- ولو كان لك من الخيال وحسن التقدير بما يعزوه إليك الناس
لعرفت ان "باستيان تومز" يكاد يكون علما عليك كاسم "سيمون تمبلار"
سواء بسواء .

حنى "لوبين" راسه وقال :

- اصبت يا "ماجي" .. ! الحق ان اسمائي المستعارة كلها كادت
تصيب من الشهرة ما اصاب اسمي الحقيقي نفسه "ارسين لوبين".
ثم ما لبث ان اردف :

- على ان الشيء الذي يدهشني هو ان موارد إيرادك لا تكاد تنضب
.. وانك تعيشين في بذخ صاحبات الملايين .

فابتسمت وقالت :

- ولم لا .. ؟ الحق انه طالما خطر ببالي انك ستشرفني يوما ما
بالزيارة .

- حقا .. ؟ لعل ذلك هو صوت الضمير .. ؟

- كلا يا صديقي .. إن مصدر هذا الشعور حسن الإدراك للملابسات
الحياة .. ! رجاحة عقل ليس إلا .. أم لعلك تحسب انك قد احتكرت
صواب الاستنتاج ودقة التقدير . ؟

راح "لوبين" يتأملها برهة في اهتمام وقد التمعت عيناه إنها ليست
بالفريسة التي يمكن ان تؤخذ سهلة هينة . بل لابد من الحذر عند
التهامها وهي بعد حاضرة الجواب . مرهقة البديهة .

ولقد مرت ستة اعوام مذ مات زوجها فهي الآن في الخمسين من

العمر . ومع ذلك فما زالت فتية كأنها ابنة الخامسة والثلاثين .

لاحت على شفتي "لويين" ابتسامة لطيفة وقال :

- ما دمت قديرة على الاستنتاج قلن أجشم نفسي مؤونة الشرح والإيضاح .

رمته بنظرة باردة وقالت : إذن فقد كنت على صواب حين خطر ببالي أنني ساكون فريستك التالية ... !

فابتسم وقال :

- بعض الفأظك في حاجة إلى تصحيح .. كلا إنك لست فريستي التالية ولكنك "المتبرعة" التالية على أنني على شاكلتك أجمع التبرعات .. فهزت كتفيها وقالت :

- هذا معناه أنه ينبغي أن أعطيك من تلقاء نفسي .. وإلا أخذت ما تبغي قسرا عني .. ؟ إنك تريد أن أكفر بالمال عما تعتقده سلوكا معيبا مني .. ؟

فابتسم "لويين" وقال :

- اسمحي لي يا سيدتي بأن أطري براعتك في الاستنتاج .. إنك تبليغين الهدف عاجلا بلا تردد ..

فقال وفي صوتها نبرة من الصرامة :

- إذن ستسالني ما لا .. باسم الخير والإحسان .. ولكنك ستنال منه عمولتك المقررة .. ؟

- هذا ما أنوي بصفة مبدئية ..

تناولت "ماجي" سيجارة أشعلتها وقالت :

- ترى هل يمكن أن تسمح لي بأن أسالك عن سر هذه التفرقة .. لماذا

يباح لك ما يحرم علي .. ؟ لم تكون الجريمة حقا وعدلاً إذا ارتكبتها
انت .. وإثماً وباطلاً إذا كنت انا التي اقترفتها .. ؟
فابتسم "لوبيـن" وقال :

- هناك فرق بلا ريب بين الحاليـن .. فانا اولا لا ازعم عن نفسي جهارا
انني محسن عظيم .. وما عزوت إلى نفسي هذه الفضيلة يوما ما بل
إن الناس على النقيض من ذلك يؤكدون انني لص خطير زنيـم ..
وينعتونني باقبح الصفات وإذا ارتبت في ذلك فما عليك إلا أن تطرحني
هذا السؤال على احد رجال الشرطة .. وستسمعين من جوابه عجباً .

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفـتي "ماجي" وقالت :

- هذا يا عزيزي "لوبيـن" يجعلني ابرع منك . وادهى .. ! كلانا
سارق.. ولكنك تلقب باللص أما انا فلا انعت إلا بالمحسنة الكبيرة.. !
وفي الوقت الذي يقبض عليك فيه الشرطي يرفع قبـعته احتراماً لي .. !
.. هذا صحيح .. ولكني لا احب هذا النوع من النفاق . ! ماـمت لصاً
فلا احب أن ازعم عن نفسي انني المحسن الكبير .. ! ومع ذلك فثمة
فروق أخرى بيني وبينك .

- مثلاً .. ؟

- إنها فروق حسابية .. ! مسألة اقتصادية بحتة .. فمن عادتي إذا
جمعت مالا أن أسلمه إلى صاحبه الأصلي دون أن اخـص نفسي بشـلن
واحد منه .. أما في الأحوال الأخرى فاقنع بخمسة او عشرة في المائة
وانفق الباقي فعلاً في أعمال خيرية .

أما أنت فلك شأن آخر .. فلنفرض مثلاً أنك جمعت ألف جنيه ثـمنا
للتذاكر التي توزعـينها لإحدى المناسبات الخيرية .. فما يكون مصير

هذا الألف .. ؟ مائتان وخمسون منها تذهب إلى جيبك الخاص بمثابة عمولة تحصيل .. ؟ وهي عمولة باهظة كما ترين .. وهناك مصاريف أخرى نثرية تستنفد عشرة في المائة .

وثمة غير هذا مصاريف مختلفة .. اجرة الأوركسترا . والمطعم .. والطعام الذي يقدم إلى المدعويين . وهذا لا يستنفد أقل من مائة جنيه . وإذا سرنا في الأمر على هذا المنوال وجدنا أنك في الوقت الذي تحصلين فيه على ألف جنيه لا يبقى منها للعمل الخيري إلا مائة وخمسون أو مائتان على الأكثر ..

أو بعبارة أخرى إن كل خمسة جنيهات وهي ثمن لإحدى التذاكر الخيرية لا يبقى منها للعمل الخيري إلا جنيه واحد .. على حين أن هذا التقدير لم يجر مطلقا ببال من اشترى التذكرة .. إنه يعتقد أن الجنيهات الخمسة كلها تذهب للعمل الخيري عدا النزر اليسير .. ومن أين تتركين يا سيدتي الكونتس أن الفرق بيني وبينك جسيم .

فابتسمت وقالت في تهكم :

- ما أحسبك تريد أن تقول إنني خير منك .. ؟

- كلا بالتأكيد .. وما أريد أن أقول أيضا إنني أمني النفس بأن أصير من طرازك يوما ما .. ! كل ما أبغي أن أقول هو أن هذه الفروق ينبغي أن تصحح .. خمسة جنيهات جمعت باسم الأعمال الخيرية ينبغي أن تخصص كلها للأعمال الخيرية .. لا عمولة ولا مصاريف نثرية لا داعي لها .

فنمت ملامحها عن الصلابة وقالت :

- وكيف تنوي يا ترى أن تصحح هذه الفروق .. ؟

فقال باسم :

- ألا ترين انها تكون تجربة لطيفة ان تتبرعي انت نفسك بشيء
للأعمال الخيرية .. ! ما رأيك في أن تتبرعي مثلا بعشرة آلاف جنيه . !
فصاحت في جزع :

- ماذا .. ؟ أتخسبني أرضى بأن ادفع إليك عشرة آلاف جنيه..؟
- ولم لا .. ؟ لقد دفع إليّ آخرون اضعاف هذا المبلغ .. ! فما الذي
يردك انت عن الدفع .. ! لو أنك تبرعت بهذه العشرة آلاف لكان في ذلك
خير دعاية عنك وعن اعمالك الخيرية المقبلة .. ولك ان تستشيرني في
هذا مديرك الخاص بالدعاية .

هذا إلى ان هذا التبرع لن يرهقك بشيء .. ! إن هذه القلادة النفيسة
يمكن ان تباع باكثر من عشرة آلاف .. ! وفي وسعك ان تبثها لآلئ
أخرى مقلدة تحلين بها جيدك الجميل .. ولن يتقاضاك ثمنها اكثر من
عشرة جنيهات .. ولن يدرك أحد الفرق .. !
لبثت الكونتس برهة ذاهلة .. تنظر إلى "لوبين" وفي عينيها جزع
وخوف .

وفجأة انفجرت تضحك ملء صوتها .. ! حتى تئدت عيناها
بالعبرات ثم قالت :

- والله لقد كدت تبعث الخوف في قلبي..!
لقد حاول كثيرون غيرك أن يهوشوني ، ولكنهم لم يفلحوا .. ولن
يكون حظك يا صديقي خيرا من حظهم . على اني اشكر لك ان نبهتني
إلى ما تنوي .. !
نهضت واقفة وقالت :

- اسمع يا مسيو "لوبين" .. ليس في نيتي أن اتوعدك بالشرطة لأن
مثل هذا التهديد غير مجد .. وإنني أعلم أنك ما فقتت تهزأ بالبوليس
.. هذا إلى أن في وسعي أن أحافظ على لآلئي بنفسى..!
اتقدت عيناها برهة عندما نطقت بهذه الكلمات وقالت :
- لن أعطيك عشرة آلاف جنيه ، ولن ادعك تسرق قلادتي .. !
فإذا استطعت أن تنال هذه أو تلك فانت بلا ريب أبرع رجل على ظهر
هذه الأرض .. ! فهل لك أن تحضر لزيارتي مرة أخرى عندما تفرغ من
تدبير خطتك .. ؟

نهض "لوبين" واقفا بدوره

نظر إلى الكونتس باسماء ثم تألقت عيناه وقال :

- يخيّل إليّ أن هذه الكلمات تنطوي على شيء من التحدي .. ؟

- لك أن تفسرها على الوجه الذي يرضيك . !

فابتسم مرة أخرى وقال :

- ستكون خسارتك جسيمة .. إنني أعلم أن هذه القلادة غير مؤمن
عليها .. فليس في الدنيا شركة ترضى بأن تتعاقد معك بعد أن ارتكبت
تزويرا وانت ممثلة حكم عليك بسببه مع إيقاف التنفيذ. فهزت كتفيها
في غير اكتراث وقالت :

- افعل ما يحلو لك يا عزيزي .. لا يعنيني أن تكون القلادة مؤمنا
عليها أو غير مؤمن .. إنني موقنة من أنك لن تستطيع أن تنال مني
مارباً وإن استطعت أن تنال مني ما تبغي كنت أول من يتقدم إليك
بالتهنئة .

فنظر إليها برهة وعيناه تضحكان ثم قال :

- اهذا رهان ؟ .

فابتسمت وقالت :

- العلك تبغي ان احرر لك وثيقة .. ؟

- لا .. اني واثق منك . حسبي منك وعد شريف .. ! ولا بد ان اعلن
هذه المراهنة في الصحف .

ثم دار على عقبه وانصرف دون ان يضيف كلمة اخرى .
لبثت الكونتس ساعة تفكر فيما سمعت وتساءل نفسها عن الخطة
التي ينوي "لوبين" اتباعها لكي يظفر بالعشرة آلاف على انها ما لبثت
ان نفت هذا الامر من خاطرها . واوت إلى فراشها رغبة البال مطمئنة .
ومرت أيام ..

وفي ذات صباح دق جرس التليفون .. وكانت المتحدثة صديقة لها ..
وقد ابتدرتها بقولها :

- ما هذا يا عزيزتي .. ! الحق انها فكرة مبتكرة رائعة .. ! إنها أبرع
فكرة يمكن ان تطرا ببال إنسان . ماذا .. ؟ لم هذه المراوغة والتظاهر
بالإنكار .. ! إن النبا مذاع في جميع الصحف يا عزيزتي .. ! وفي
الصفحات الاولى منها .. ! ولكن كيف استطعت يا عزيزتي ان تدبري
الامر .. ؟ الحق اني على غيرة منك .. ! نعم .. إن في وسع "ارسين
لوبين" ان يسرق مني اي شيء .. نعم .. اي شيء يريد .. ! لا ريب انه
افتن مخلوق على ظهر هذه الارض اليس كذلك أيتها العزيزة .
قالت الكونتس مجيبة .

- اصبت يا عزيزتي . إنه فاتن ساحر . وسأذكرك عنده وانبئه
باستعدادك .. !

ردت الكونتس السماعة مكانها وقالت في نفسها يا لها من حمقاء !
وذكرت كلمات "لوبين" عندما زارها منذ ايام .
الم يقل لها : إنه سيعلم النبا في الصحف .. ؟ فترى اي شيء
اذاع .. ؟

ودقت الجرس .. وامرت الخادمة بان تحمل إليها صحف الصباح ما
كادت تلقي عليها نظرة حتى طالعها عنوان ضخم مكتوب بالحروف
البارزة هذا نصه :

"أرسين لوبين" يسرق كونتس

بدافع من حب الخير

وتحت هذا العنوان قصة فحواها :

"لا يجهل القراء من هو "أرسين لوبين" اللص الفرنسي الشهير الذي
امتاز بجرأة نادرة .

"وبالأمس اضاف "لوبين" إلى سلسلة أعماله الجريئة حلقة أخرى ..
إذ أعلن جهاراً أنه سيسرق قلادة الكونتس "جانوكس" المعروفة في
المجتمع الإنجليزي بأعمالها الخيرية العظيمة .. وسيبيع هذه القلادة
ويبعث بثمنها إلى إحدى المنشآت الخيرية .

"وفي هذه المرة لن يدعى البوليس إلى التدخل في الأمر وحماية
الكونتس ضد السرقة المنتظرة .

"وقد زار "لوبين" الكونتس يوم الثلاثاء الماضي وتباحث معها في
الأمر وقد كاشفته بأنها ستكون أول من يتقدم إليه بالتهنئة إذا أفلح .
في الاستيلاء على القلادة .

"على أن الأمر الذي يثير الدهشة في هذا الحادث هو أن الكونتس

نفسها من دعاة البر ومن أكبر نصيرات الاعمال الخيرية. والمعروف
انها تقيم في كل عام حفلات ومادب كثيرة يخصص ريعها لاعمال
الإحسان .

والذين يعرفون ما طبعت عليه الكونتس من قدرة على التفنن
والابتكار في التماس الوسيلة إلى إغراء الناس بالتبرع للاعمال
الخيرية يدركون على الفور أن هذه الخطوة الأخيرة هي ابرع ما تفتق
عنه الذهن البشري .

ولا شك عندنا في أن هذا "التحدي" سيكون عاملا جديدا يجتذب
الناس إلى الحفلات التي تقيمها الكونتس وينتظر من ورائه مضاعفة
ما تبعت به إلى اعمال البر والإحسان .

القت الكونتس بالصحيفة جانبا وراحت تفكر برهة فيما قرأت ثم
انفجرت ضاحكة ..

ظلت تضحك وبدنها يهتز ويترجرج .. حتى دمت عيناها وأدركها
شيء من الصداق ..

ومن جديد دق جرس التليفون .. كانت خادمتها هي المتحدثة .. قالت
لها :

- إن مفتشا من إدارة اسكتلنديارد يريد أن يتحدث إليك .

فقالت الكونتس في حلق ظاهر :

- أي شيطان قذف به إليّ .. ؟ وما الذي يبغي مني . ؟

حولت الخادمة الاتصال التليفوني إلى المفتش .

وقالت الكونتس :

- نعم يا سيدي .. ؟

قال المفتش مجيباً :

- إنني المفتش "تيل" من إدارة اسكتلنديارد .. لا ريب أنك قرأت هذا

النبا الذي أذاعته الصحف عنك وعن "أرسين لوبين" .. ؟

قالت الكونتس في صوت رقيق :

- لقد فرغت توا من قراءته .. ؟ ألست تراها قصة لطيفة يا حضرة

المفتش .. !

فقال "تيل" مجيباً :

- قصة لطيفة .. ليس من شأني أنا أن أقول هذا على أية حال..

ولكن إذا كان هذا التدبير جدياً قضى علي واجبي أن أتخذ الحيطة

الكفيلة بدفع غائلة الاعتداء عنك .

فصاحت الكونتس :

- تتخذ الحيطة .. ! كلا يا صديقي .. إنني لست في حاجة إلى

إجراءات البوليس وإلا هونت بذلك الأمر عليه ومهدت إليه .. إن "لوبين"

ينجح ويظفر بما يريد إذا ما تدخل البوليس ..

وأعقب هذا سكتة قصيرة .. وكان جلياً أن هذه الكلمات أمت المفتش

"تيل" .. ولكن بما عساه أن يجيب وتلك هي الحقيقة الدامغة التي لا

مفر من تقريرها والتي لا يجدي في تفنيدها ألف إنكار .

كم من احتياطات اتخذها البوليس فلم تحقق من الأمر شيئاً .. وفاز

"لوبين" وأصاب كل ما ينشد .

وبعد لحظة قال "تيل" :

- لعلك تعنين أن هذا النبا ليس إلا من قبيل الدعاية والإعلان .. ؟

فابتسمت الكونتس وقالت :

- اوه .. كاني بك تريد ان تستدرجني إلى الإفضاء بمعلوماتي بطريقة ما .. ! كلا يا عزيزي المفتش . ما كنت لأقع في هذا الفخ .. !
طاب صباحك يا سيدي المفتش .
وردت السماعه مكانها .. ودقت الجرس تدعو إليها خادمتها وقالت لها :

- إذا طلبني هذا الاحمق مرة أخرى .. فانبئيه اني غير موجودة.
ومن الغريب ان ترفض الكونتس حماية البوليس في غير تردد .
وبلا ادنى انزعاج .. لقد كانت متوقعة ان تبادر إلى الانتفاع بهذه الحماية واستغلالها ، ولكنها كانت على النقيض تعتقد ان تدخل البوليس كفيل بان يفسد الامور .. كما انها كانت موقنة من انها اقدر من البوليس على حماية نفسها .
وتناولت الكونتس قدحا من القهوة ثم رفعت السماعه وتحدثت إلى مستر "البوم" .

ومستر "البوم" هو مدير اعمالها ووكيلها .. وداعيتها الاكبر .
قالت تخاطبه :

- لا ريب ان مخبري الصحف سيتهافتون الآن علي طالبين احاديث ومعلومات .. فلك ان تنبئهم باي شيء .. على ان تسبغ على كل ما تقول لونا زاهيا مسليا .

- فقال مستر "البوم" في شيء من الامتعاض :
- ولكن كيف يكون مسليا ذلك الحديث الذي ينذر عن قلادة ستسرق ..!

فقالت الكونتس في كلمات رقيقة :

- إنه لن يسرق القلادة .. ! وساتكفل أنا بالامر . ! على اني ارجو ان يسعى إلى سرقتها .. ! إن "أرسين لوبين" يبعث الرعب في القلوب .. وما ألقى يوما تهديداً إلا لقي صدهاء في القلوب .. !

ولكنه في هذه المرة سيجد نفسه إزاء امرأة من طراز جديد .. لن ينال منها مارباً .. ساهزمه .. وسأجعله أضحوكة العالم . ؟

إننا سننظر الآن إلى المسألة على أنها دعاية طريفة تثير الضحك وستكون دعاية حقا حين تدركه الهزيمة ويسخر منه الناس جميعاً .. هيا يا صديقي اكدح ذهناك .. وحاول أن تستغل هذا الموقف .. إنه يمكن أن يكون مصدر دعاية تدر علينا الألف .. !

وردت السماعة مكانها واستلقت على فراشها واغمضت عينيها تفكر وتضحك .. وتتصور ما يكون في المستقبل حين يهزم "لوبين" ويرتد مقهوراً وتنشر الصحف بالخط العريض أن "أرسين لوبين" قد هزم للمرة الأولى في حياته .. وأن الكونتس "جانوكس" هي التي هزمته .. ! في نفس ذلك المساء التقت الكونتس بـ "أرسين لوبين" .. كانت مدعوة إلى إحدى الحفلات الساهرة حين أخذته عيناها يتمشى في القاعة الكبرى .

أقبلت عليه تقول :

- إنى أرى يا مستر "تمبلار" أن مدير دعايتك لم يضع الفرصة السانحة .. ؟

فابتسم وقال :

- مدير دعايتي .. ؟ أموقنة أنت حقا أن مدير دعايتك لم يكن هو الذي أذاع هذه الأنباء في الصحف .. ؟

هزت رأسها وقالت :

- إنني موقنة .. فقد كاد يغمى على مستر "البوم" حين قرأت هذا النبا في الصحف .

فابتسم "لوبين" مرة أخرى وقال :

- لابد إذن أن مدير دعايتي هو الذي أذاع النبا .. ! وهل أفاق مستر "البوم" من إغمائه .. ؟ ولكن نبئيني أولا .. ما رأيك في هذه الحكاية الطريفة .

- ثمة خطأ في بعض مواضع منها .. ولكن مستر "البوم" سيتلافى الأمر بالتأكيد .

ثم ابتسمت بدورها وقالت :

- وبهذه المناسبة أحب أن أنبهك إلى أن البوليس شديد الاهتمام بما نشر .. وفي هذا الصباح .. قبل أن استفيق تحدث إليّ تليفونيا احد المفتشين ..

- ترى ايكون هذا المفتش هو صديقي العزيز "تيل" ؟ .

- هو بعينه .

- وبم أجبتة .. ؟

- قلت له : إنني لست في حاجة إلى مساعدة البوليس وسألته أن يدعني في سلام ..

- لقد كنت أسائل نفسي عن السر في تخلف "تيل" عن المبادرة إلى زيارتي وقد قرأ النبا في الصحف . فجئتنني أنت الآن بالجواب .. والحق أن مغامراتي لا تطيب لي ولا تكتسب طلاوتها إلا إذا تدخل "تيل" .. وإنني لآخشى أن احس لتخلفه بفراغ كبير .. ومع ذلك فإنه

يسرني أن أناضل شخصا مثلك يعرف قواعد النضال .

فابتسمت الكونتس وقالت :

- نعم يا صديقي .. إنني أعرف قواعد النضال .. وأولى هذه القواعد هي الفوز . ! نعم لابد لي أن أفوز . ! ولن تمضي أيام حتى تتمنى لو أنك لم تفاخر جهارا بما تنوي أن تفعل . ! وهذه المرة لن تجد الفرصة سهلة سائغة . !

فنظر إليها برهة نظرة فاحصة وقال :

- الست منزعة ؟

فلوحت بيدها ذات الأظفار المصقولة في رشاقة وقالت منزعة:

- أحسب أن تهديك يزعجني . !

وأومات إلى رجلين يجلسان إلى إحدى الموائد القريبه وقالت :

- أترى هذين الرجلين المنزويين .. ؟

فابتسم "لوبيـن" وقال :

- ماذا . ! لعلهما كانا يتعقبانك ليسرقا القلادة ، أتحبين أن أخطر

الشرطة فترسلهما إلى السجن فورا . !

فأضحكها تهكمه وقالت :

- لا تزعج نفسك يا صديقي .. هذان الرجلان هما حرسني .. ! إنهما

مدججان بالسلاح .. ولديهما مني امر صريح بأن يطلقا النار في غير

تردد . والآن نبئني .. ! الست أنت المنزعج الخائف .. ؟

ضحك "لوبيـن" وتألقت عيناه وقال :

- لا أذكر أنني انزعجت يوما ما .. ولكن يلوح أنك أفلحت في إزعاجي

هذه المرة .. ! والآن أرجو أن تسمح لي بالانصراف فقد جلست طويلا

بينك وبين أصدقائك .. هذا إلى أنني أريد أن أخلو بنفسى لكى أتدبر
مؤامرتى .. ! وأصدقائك ينتظرونك الآن بلا ريب..!

وما بلغت هذه الكلمات مسامع الأصدقاء والصديقات المحتشدين عن
كثب .. حتى تصايحت الأقواء تقول :

- كلا .. كلا .. ! لا تنصرف !

واقبل بعض السيدات على الكونتس يقلن :

- كونتس .. يجب أن تقدمينا إلى صديقك .

وقالت أخرى :

- الحق أنى كنت متلهفة إلى لقائه ..

وابتسمت الكونتس وقالت :

- بالتأكيد يا عزيزاتى .. ! كان سلوكى غير لائق .. !

ثم التفتت إلى إحدى السيدات وقالت :

- فى هذا الصباح تحدثت إلى ليدى "أنستوك" وقالت إنها تتمنى أن

تسرق منها أى شىء .. ! "أى شىء" . !

فقال ليدى "أنستوك" وهى تنظر إلى "لوبيين" فى افتتاح :

- نعم أى شىء .. ! أى شىء تشاء .. ولن أضن به عليك مهما كان ..

نظر إليها "لوبيين" برهة ثم قال باسم :

- لن أنسى إذن هذا العرض السخى .. !

وإذ تحول إلى مائدته سمعها تقول لمن حولها :

- إنه أظرف رجل قابلته .. !

وكانت لا تفتأ تتابعه بنظراتها فى افتتاح غير مبالية بهذه العيون

التي تلتهمها من كل جانب .. !

وفي خلال الايام التالية كانت الكونتس "جانوكس" لا تفتأ تشير إلى هذا الحادث .. ! وكلما سنحت الفرصة ذكرت به من حولها في استخفاف .. ملتزمة من ذلك سبيلا للدعاية .

وكم من مرة سمعت وهي تقول :

- اوه .. لقد تواعدني "أرسين لوبين" بأن يسرق هذه القلادة فلاستمع بها إذن هذه الايام القليلة الباقية .. !

التقت بـ"لوبين" بعد ذلك مرتين او ثلاثا .. في احد المطاعم .. فدعته إلى مأدنتها .. ! وحاولت أن تتخذ منه اضحوة كأنها تقول لاصدقائها :

- هذا هو الرجل الذي سيسرق قلادتي ..

وكانت دائما تحاول أن تبدي قلة اكرائنها بتهديده .. ! وكانت ترمي بذلك إلى أن تثبت لهم أنها لا تنظر إلى المسألة كلها إلا على أنها مزحة طريفة ..

أما من حولها فكانوا ينظرون إلى الامر من ناحية أخرى . كان يخيل إليهم وهم يرونها تضحك وتعبث .. أنها امرأة تربت بيدها على ظهر فهد متوحش .. ضار وكانوا موقنين من أن هذا الفهد سيثب في اللحظة المناسبة الوثبة الخاطفة القاضية .. !

وفي خلال ذلك كان مستر "البوم" مدير دعايتها يمون الصحف بكل ما ينشر .. وكان يلقي إليهم قصصا ملفقة لا ظل لها من الحقيقة . ولكن حسبه وحسب مخبري الصحف - إنها قصص تستثير اهتمام القراء واستغرابهم .

ولكن المسكين كان يوشك أن يجن .

كيف .. القلادة توشك أن تسرق . والكونتس تساله أن يلقي إلى
الصحف روايات مضحكة مسلية .. ؟!

ولكن الكونتس كانت لا تفتأ تقول له :

- ماذا دهاك .. ! وما هذا التهدم الذي عراك .. ! يجب أن نضحك
الناس . وأن نسليهم . يجب أن نخرج عليهم كل يوم برواية طريفة
تشغل أذهانهم حتى نستغل هذا الاهتمام في المستقبل .. إنه سيكون
مغريا لهم بحضور المادب والحفلات التي أقيمها .. !

اذعن مستر "البوم" .. وحاول أن يضحك .. ولكنه كان يشعر في قرارة
نفسه أنها ضحكات كاذبة . وأن العبرات توشك أن تنفجر من عينيه .
التقت الكونتس مرة أخرى بـ"أرسين لوبين" في فندق "سافوي" ودعته
إلى مائدتها ليتناول قدحا من القهوة ..

اقبل عليها باسمها وكانهما صديقان قديمان .. وقدمته في كلمات
لطيفة إلى من لا يعرفنه من صديقاتها ..

واومات إلى القلادة اللؤلؤية التي تحلي جيدها وقالت :

- إن القلادة مازالت بجيدي كما ترى .. !

وضحكت هازئة .

فقال "لوبين"

- لقد لاحظت أن الضوء هنا مضاعف .. ولقد أردت بهذا أن تكشفها
للأنظار .. ! وإنه ليخيل إلي أنك تريدين الاستمتاع بها إلى أقصى حد
ممكن في هذه الأيام القليلة .

فضحكت وقالت :

- ما أحسبك تريد أن تزعم أنني ضيقت عليك الخناق .. لقد أتح

لك فرصا كثيرة كان في وسعك أن تغتبتها .. لو أنك استطعت .. هانذا
أعرض قلادتي على الانتظار فلم لم تسرقها ؟
فابتسم وقال :

- ولكن ألا تخشين أن يطمع فيها أحد اللصوص العاديين فيبادر إلى
سرقتها قبل أن أمد إليها يدا .. ؟ إنك لا تجهلين أن لي خصوما
ينافسونني في هذا الميدان .. ! إن لكل مهمة منافسيها...!
فنظرت إليه برهة . ثم تالقت عيناها تهكما وقالت :

- الواقع أنني أخشى أن يظفر بها سواك مادمت ممتلكا إلى هذا
الحد .. ! وللانتظار كما تعلم لوعة لا تطاق .. ! فإذا كنت عاجزاً عن
سرقتها فلم لا تسلم بذلك وينتهي الأمر .. ! ألم تقع بعد على مؤامرة
محبوكة .. ؟

لم يجب "لوبيـن" فوراً عن هذا السؤال .. وإنما نظر إليها متاملاً ثم
قال :

- في يوم الجمعة القادم ستقيمين مأدبة عشاء تعقبها حفلة راقصة
وقد بعثت إلي بدعوة فهل يمكنني أن ابتاع تذكرة فحنت رأسها وقالت:
- إن في حقيقتي تذكرة .. والتمن ..
فقال على الفور .

- خمسة جنيهات .. أعرف ذلك .. !

ووضع على المنضدة عشر ورقات بنكنوت من فئة الجنيه وقال :
- أريد تذكرتين فقد احتاج إلى من يساعدني على سرقة العقد...
وضعت الكونتس الأوراق في حقيبة يدها .. ناولت "لوبيـن" التذكرتين
.. ومرت دقيقة وهي صامئة لا تتكلم .. ولكن عينيها كانتا جامدتين .. !

كانت تفكر في هذا الإنذار النهائي . وابتسم "لويين" وقال :

- أرجو ألا يكون إنذاري هذا قد أزعجك .. !

- أزعجنني .. ! كلا .. مطلقا . إنك تعلم أنني لا أبالي . وإنني أنظر إلى

الأمـر على أنه مزحة لطيفة .. !

ثم غير مجرى الحديث .. وراح يتحدث في شؤون أخرى وهو يجرع

قدح القهوة .

وأخيرا نهض واقفا وانسحب في رشاقة .

وما ابتعد خطوات حتى انهالت الأسئلة على الكونتس وكان جوابها

الوحيد ضحكة اردفتها بقولها :

- لمن شاء ممكن أن تحضر إلى حفلة يوم الجمعة فلتحضر .. فقد

تشاهدن مشهدا طريفا منقطع النظير .

وانتهى النبا إلى مستر "البوم" مدير دعايتها .

وكاد يمزق شعره خوفا وحنقا .. وقال لها :

- والآن .. ما الذي تنتظرين .. ؟ يجب أن تخاطري البوليس .. !

فقالت تقاطعه في خشونة :

- اخطر البوليس .. ! أجننت .. ! ألا تعلم أنه لن ينال مني منالا

وساجعل منه بمفردي - ودون حاجة إلى معونة البوليس - أضحوكة

للعالم .. ! لقد ألف هذا الرجل أن ينتصر .. ولكنه في هذه المرة

سيعرف كيف تكون الهزيمة .

ثم فركت كفيها ابتهاجا وقالت :

- يجب أن تذيع هذا النبا في كل مكان .. "أرسين لويين" يتوعد

بسرقـة العقد يوم الجمعة .. فهذه الدعاية كفيـلة بمضاعفة التذاكر التي

سنبيعها . !

وكانت على صواب في هذا .. وما أخطأتها غريزتها .

ما ظهرت الصحف وفيها هذا الإنذار النهائي حتى تهافتت عليها
الطلبات .. ألوف من الناس جاءوا يبتاعون التذاكر ليحضروا هذه
الحفلة الفريدة .

ولو أن أحدا رأى هذا الإقبال المنقطع النظير دون أن يعرف سره
لايقن على الفور أن الشعب الإنجليزي أشد الشعوب حبا للخير
والإحسان .. ؟

وإزاء هذا الإقبال اضطرت الكونتس أن تستأجر من الفندق
قاعة أخرى حتى تتسع لهذه الألوف المؤلفة من المحتشدين
المتلهفين.

الفصل الرابع

واخيرا جاء اليوم الموعود .. !

احتشدت القاعة الكبرى بالوف تتزاحم .. كانوا جميعا متلهفين

تواقين إلى أن يروا كيف يسرق "لوبين" العقد الشهير جهارا .. !

أقبلت الكونتس "جانوكس" .. وحول جيدها العقد .. وفي معصمها،

واذنيها وأصابعها أقراط وأساور وخواتم .. حتى لكانها واجهة في

حانوت جواهر ..

اتخذت الكونتس مجلسها في هدوء عند رأس المائدة الكبرى إلى

جوار رئيس الجمعية الخيرية التي اقيم من أجلها هذا الاحتفال .

كان رجلا مسنا قليل الاكتراث والذكاء .. وكل ميزته أنه يحمل لقباً

ضخما نبيلاً يهيج له أن يكون رئيساً لعدة جمعيات ومنشآت خيرية ..

كلها تسعى إليه .. وتستظل بلقبه العتيق الموروث .

كان الرجل ثقيل السمع إلى درجة تدنيه من الصمم .

وكان هذا من حسن حظّه حتى لا يسمع الخطب السخيفة التي

يُضطر بحكم منصبه إلى الإنصات إليها .

مال الرئيس إلى الكونتس يقول :

- ما هذا الذي قرأت في الصحف عن أن لصاً يريد أن يسرق

قلادتك ..

فضحكت الكونتس وقالت في صوت مرتفع :- قد يكون الأمر مجرد

دعابة .

ولم يغب عن الكونتس أن جميع الحاضرين فريسة للقلق يتمنون أن

تسفر هذه التجربة عن حادث مثير يهز الأعصاب .

أما هي فكانت على النقيض من ذلك هادئة ساكنة الأعصاب . لم يكن يعينها إلا شيء واحد . هو أن ينكت "لوبين" عنده فيتخلف عن الحضور .

فبعد كل هذه الدعاية المثيرة كانت خليقة بأن تستاء لو أنه تخلف ونكت .. !

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفثيها حين ذكرت ما ينتظر "لوبين" عند قدومه .. !

قد يكون في وسع "لوبين" أن يأتي المستحيلات ولقد فعل هذا فيما مضى .. ! أما اليوم فمحال أن يسرق العقد .. !

وحتى لو استطاع أن يسرق هذا العقد الذي يحلي جيدها لاستحال عليه أن يسرق العقد ..

نعم .. فما هذا العقد الذي يتالق حول جيدها إلا عقد زائف عقد مقلد دفعت ثمننا له مائة جنيه .

أما العقد الحقيقي .. العقد الأصلي .. فمودع في خزانة سرية في دارها .. لا يعرف مكانها أحد سواها .. ولهذه الخزانة اتصال سري كهربي بمخفر البوليس الذي يقع على قيد عشرة أمتار من الدار .

فلو فرضنا المستحيل وفطن "لوبين" إلى أن العقد مزيف .. وحاول أن يفتح الخزانة السرية لدق جرس الإنذار في المخفر .. ولراى شرذمة من الجند ينقضون عليه حتى قبل أن يمد يدا إلى العقد .. !

وابتسمت الكونتس راضية .

إنها لم تكن مطمئنة لأن على كذب منها جنديين مسلحين يحرسانها

ولكنها مطمئنة لأن سرقة العقد مستحيلة ماديا مادام غير موجود .. !
ومن هنا كان مبعث الاطمئنان .. !

كانت هذه الحيلة الماكرة التي اتخذتها كفيلا بان تهدم أبرع خطة
يلجا إليها "كوبين" .

وهكذا قبل أن يمد يدا إلى العقد تحققت الهزيمة . ! ومن عجب أن
يهزم المرء وهو يتقدم بعد خطوة إلى الميدان ..

وإذا ما انكشفت هذه القصة للعالم .. وعرف الناس السر فيما بعد
فأية أضحوكة بارعة .. ! وأي حديث يدور عنها في الصحف ..

ستكون بلا ريب المرأة الوحيدة الغدة التي استطاعت أن تهزم
"كوبين" .. !

اشتد قلق الكونتس حين رأت "كوبين" يتخلف عن العشاء وعن سماع
الخطب التي أعقبته .. وقالت في نفسها :

- أترأه قد خشي مغبة الهزيمة فانسحب !

وساءها أن يكون الأمر كذلك .. فقد كانت هزيمته العلنية هي مثار
الدعاية التي ترجوها .

ورفعت موائد كثيرة وازيحت إلى الأركان لتفصح في وسط القاعة
حلبة للرقص .

بدا الحاضرون يرقصون .. ولكن رقصاتهم كانت مشوبة بلهفة
الانتظار .. إذ كانوا جميعاً لا يفتئون يتسألون عن "كوبين" وهل
يحضر أو يتخلف .

كانت الكونتس تجيب عن هذا السؤال بقولها :

- بل سيحضر فاطمئنا ..

احتشد في المكان نفر من المصورين والصحفيين .. استعدادا للمعركة
الفاصلة المنشودة ..

واخيرا ..

عند منتصف الليل .. ظهر "أرسين لوبين" .

لم يدر أحد كيف دخل .. ! ولا من أي باب أقبل . كل ما عرفوا من
الأمر أنهم راوه فجأة وسط القاعة .. على قيد خطوات من منصة الفرقة
الموسيقية .

وكان أول إنذار بقدومه أن كفت الموسيقى فجأة عن العزف .

وأمسك الراقصون عن الرقص .. وجمدت أقدامهم على الأرض كأنما
سمرت .

واستدارت الرؤوس في تساؤل إلى منصة الموسيقى .

وهناك راوه .. أمام الميكروفون ..

كان مقنعا .. ولكن لم يرتب أحد في أن هذا الرجل الملثم إنما هو
"أرسين لوبين" .

ذلك القوام الرياضي .. وتلك الوقفة الرشيقة .. ! وهاتان الشفتان
المنفرجتان عن ابتسامة لطيفة ..

كل هذه مميزات "أرسين لوبين" التي لا تخطئها العين .

وفي كل يد كان يمسك مسدسا .. وكان يصوبهما إلى هذا الجمهور
الحاشد ويتخطى بهما الرؤوس .

أرسل "أرسين لوبين" فمه إلى الميكروفون وقال :

- سيداتي وسادتي . معذرة إذا تجاسرت على إزعاجكم

كان صوته رقيقا .. ولكن مكبرات الصوت جعلت نبراته خشنة

قاسية .

ثم استطرد :

- إنكم الآن إزاء سطو مسلح .. ! سرقة بالإكراه .. ! ولقد كنتم جميعا تتوقعون هذا وتعرفونه من قبل .. فلا داعي لأن يغمى على بعضكم .. ! ولن يسمح لأحد منكم بمغادرة هذه القاعة إلا بعد أن أفرغ من عملي .. واعلموا أن لي صديقا مسلحا يقف هو أيضا عند الباب الثاني يحول دون خروجكم .

واستدارت الرؤوس إلى ناحية الباب الثاني .

واخذت العيون رجلا قصير القامة مرتديا ثياب السهرة السوداء .. كان واقفا عند الباب ملثم الوجه وفي يديه مسدسان هو أيضا .. واسترسل "لويين" في حديثه قائلا :

- أربعة مسدسات مصوبة إليكم .. وهي على استعداد لأن تنطلق ولكنني أعددكم بالايمس أحد منكم بسوء إذا أذعنتم لكل ما يطلب منكم .. وأوما بمسدسه إلى الرجلين اللذين يتوليان حراسة الكونكس وقال متابعاً الحديث :

- اسمع يا هذان .. اقتربا مني .. أوليانني ظهريكما .. أخرجنا مسدساتكما . في ببطء .. حسنا .. أرميا بها على الأرض .. حسنا جدا .. والآن استديرا إليّ .. ادفعا المسدسات باقداكما إلى ناحيتي .. جميل جدا والآن إياكما والإقدام على أية محاولة جريئة لأنني أحسن إصابة الهدف إلا إذا كنتما تبغيان أن تموتا وانتما لا تزالان في شرح الشباب .

كان الرجلان قد بوغتا عند دخول "أرسين لويين" .. فاستحال عليهما

أن يشهرا المسدسات .. وهما هو ذا قد جردهما مما يجملان .. فلم يعد
يخشى منهما: امرا ..

مال "لوبيين" إلى الأرض والنقط المسدسات وديسها: في جيبه وقد
ارتسمت على شفثيه ابتسامة خفيفة .

ثم تناول سيجارة من جيبه دسها بين شفثيه وأشعلها بيد واحدة
ومازالت اليد الأخرى تصوب مسدسا إلى الحاضرين ثم قال :

- والآن يبدأ السطو .. ! ولنبدأ بالصف الأيمن .. على كل منكم أن
يتقدم فيودع هذه الحقيبة ما يتبرع به للأعمال الخيرية من مال أو
جواهر .. ! هيا .. ! ليدي "أنستوك" .. إني أرى في أذنك قرطا جميلا
.. فهيا تقدمي وافتحي حركة التبرعات ..

وفي خطوات خفيفة تقدمت ليدي "أنستوك" إلى الحقيبة .. ونزعت
قرطها ووضعت فيه . بلا تردد .

أما قالت إنها مستعدة أن تدع "لوبيين" ينال منها أي شيء .. ؟ فهيا
هو ذا قد بدأ بالقرط .. !

وفي إثر ليدي "أنستوك" تحرك آخرون .. وما كان في وسعهم إلا
الإذعان .. وإزاء هذا المسدس المصوب الذي ينذر بالويل تكون حماسة
أن يحاول أحد المقاومة ..

كان كل إنسان في هذه البقعة يشعر عن يقين أن هذا المسدس
المصوب الذي تدور فوهته في حركة سريعة من ركن إلى ركن إنما هو
مصوب إليه بالذات دون الحاضرين .

وقال كهل بين الحضور :

- يحسن بنا أن نذعن .. تصوبروا ما يكون من أمرنا إذا بدأ يطلق

النار والقاعة حاشدة بالسيدات .. ؟! كلا ... إن الإذعان أولى بنا .. ونزع
قلادة زوجته ووضعها في الحقيبة .

وهكذا سرت هذه الكلمات بين الحضور .. وإذا كان قد خطر لأحد
ممن ضمنتهم هذه القاعة أن يعتمد إلى عمل ينطوي على البطولة .. فقد
وجد حوله عشرات يبطلون في نفسه التردد ويحاولون إقناعه عن غايته .
وعلى ذلك فما خطرت أعمال الشجاعة والبطولة إلا للقليتين فقد كانوا
جميعا مرتبكين حائرين لا يدرون ما يصنعون .. وقد وجدوا في هذه
المفاجأة ما أنزلهم وردهم حيارى ..

ومع ذلك فقد بقي هناك ذهنان صافيان لم تدر كهما الحيرة أحدهما
ذهن "الرئيس" ..

كان جالسا على مقعده مرسلا بصره إلى ناحية المنضدة دون أن
يدرك حقيقة ما حدث ..

كانت نظارته قد انزلت من فوق عينيه فوقعت على الأرض ..
ولضعف بصره لم يعد يرى إلى أبعد من مترين .

فلم ير وجه "لوبين" الملثم .. ولم ير المسدسات المصوبة .. وإنما خيل
إليه حين كفت الموسيقى عن العزف .. وبدأ "لوبين" على المنصة أنه إزاء
خطيب جديد يلقي إحدى تلك الخطب السخيفة .

ولقد انصت إلى الخطابة ولكنه لثقل سمعه لم يكن يسمع منها
شيئا أكثر من همهمة أصوات .. أو كلمات مقطوعة غير واضحة ..

ومن أجل هذا لم يدر شيئا مما حدث .. ومن أجل هذا أيضا ظل
طيلة الوقت حاضرا ذهنه لم يدركه الارتباك .. وكان من حين لآخر يهز
رأسه إعجابا بالخطيب .. !! وكان لا يفتأ يتظاهر بالاهتمام بما يسمع

وإن كان لم يسمع شيئاً على الإطلاق .

أما الذهن الآخر الصافي الذي لم تشبه الحيرة فقد كان ذهن الكونتس "جانوكس" .

ومع ذلك فقد ايقنت أن ليس في وسعها أن تقوم بعمل مجد . ! ما الذي في وسعها أن تفعل في هذا الموقف العجيب ..

وجدت ضيوفها متبلدين جامدين قد فقدوا شعور البطولة .. وليس يسعها أن تستثير فيهم هذا الشعور . ولم يخالجه شك في أنها لن تجد بينهم هذا البطل الذي ينقض فجأة على "لوبيين" فينتزع المسدس من يده ويطرحه أرضاً ..

ومع ذلك فقد رأت أن ترمي باخر سهم في جعبتها فصاحت بملء صوتها :

- ما هذا .. ! ألا ترون أنه يهوشكم .. ؟ إنه لن يتجاسر على إطلاق النار .. !

فقال "لوبيين" على الفور ليفسد اثر هذه الخطب الحماسية :

- هذا صحيح .. ! إنني لن اتجاسر على إطلاق النار . ألا تعلمون أن دوي الرصاص يفزعني ويملا قلبي رعباً .. هيا .. فليتقدم أحدكم إلي ولينتزع المسدس من يدي وليكن موقنا من أنني لن اطلق عليه ولا رصاصة واحدة ..

ثم أردف على الفور كأنما يسلك حديثه في مسلك واحد :

- سيدتي .. إن هذا القرط جميل جداً . أسمحين ؟

وكانت الكونتس ترقب ما يجري وفي قلبها غصة .. وبدنها يرتعد غضباً وحمقاً .. !

لقد اتخذت من الحيطه ما راته كفيلا برد غائله "ارسين لوبين"
فاقامت رجلين للحراسه .. واودعت عقدها في خزانته السريه ..
وتحلت بعقد مزيف شبيه به ..

ومع ذلك فما اغنى عنها الامر شيئا .

ها هو ذا قد جرد رجليها من السلاح .. وها هو ذا يسرق ضيوفها
جهارا .. على مسمع منها ومراى .. !

وامسكت بذراع اقرب جرسون إليها وقالت :

- استدع الشرطة ايها المجنون .. !

نظر إليها الجرسون برهه .. ثم حرك شففيه .. ولكنه لم يقل شيئا ..
ولم يفكر في استدعاء الشرطة . وإنما اكتفى بأن ابتسم ..

وكان لابتسامته معان كثيرة .. ولكن الكونتس لم تفهم منها إلا معنى

واحدا .. هو أن الرجل يعدها هي الحمقاء

وكان هذا شأن جميع الحاضرين .. لا ياتي احد منهم حركة إلا بامر
"ارسين لوبين" .. وما كانت هذه الحركات جميعا إلا السير صوب
الحقيبه وإيداعها الحلي والجواهر وخيل إلى الكونتس وهي ترقب
هذه المشاهد أنها في حلم غريب ..

ولقد ادهشها أن يستمر هذا السطو مدة طويلة دون أن يفسده دخول
احد من الجرسونات .

عجبا .. ما كانت تمضي لحظة إلا فتح الباب وبخل احد الجرسونات
فكيف الآن لم يبن احد منهم مع انقضاء فترة ليست بالقصيرة .. !

وهذا السكون الذي ساد القاعة فجأة .. ! الم يثر شبهة احد ممن في
القاعات الأخرى من الفندق فجاء يستطلع الخبر .. ؟

وأخيرا تم السطو .. لم يبق بين الحاضرين أحد لم يتقدم إلى
الحقيبة المعهودة غير الكونتس والرئيس .

التفت لوبين إلى الكونتس .. ثم قال وقد ارتسمت ابتسامة رقيقة
على شفتيه :

- لقد أيقنت الكونتس حتى النهاية اني اعلم انها "نجمة" هذا
السطو .. وانكم جميعا توافقون إلى أن تروني أسطو على قلابتها ..
كونتس .. أرجوك أن تتقدمي إلي !

وكان في قلب الكونتس فيض من العواطف المتباينة ..
ولكنها على الرغم من ذلك تقدمت صوب لوبين كالمنسحورة الماخوذة
.. دون أن تدري كيف اذعنت وخضعت ..

نظر لوبين إلى المصورين وقال :

- اعدوا الاتكم يا اولادي .. والتقطوا ما شئتم من صور .. إنها
صور فريدة نادرة .. والآن أرجوك يا سيدتي الكونتس أن تنزعي هذا
العقد .

وفي بطاء رفعت الكونتس يديها ونزعت العقد .

وفي هذه اللحظة ومض المغنسيوم في آلات الفوتوغرافيا والتقط
المصورون عدة أوضاع للكونتس وهي تنزع القلادة .

القت الكونتس بالعقد في الحقيبة .. ثم قالت وهي تقرض على
اسنانها غيظا :

- إنك لن تغفلت .. لا بد أن تنال ما تستحق من قصاص .. !

فلبتسم لوبين وقال :

- أم .. ! هذا هو التهديد الأول الذي ما فتئت أسمعته منذ اعوام

واعوام ..

ثم اوما بمسدسه إلى اقرب الواقفين إليه وقال :

- اسمع يا هذا .. ! أرجوك يا سيدي أن تغلق الحقيبة وأن تمضي

بها إلى صديقي الواقف في أقصى القاعة وشكرا لك ..

حمل الرجل الحقيبة إلى ذلك الزميل الملثم الذي كان منتصباً عند

الباب الآخر شاهراً مسدسه على الحاضرين .

وقال "لوبيين" يخاطبه ..

- والآن .. انصرف وأسرع .. !

وفي لحظة خاطفة غادر الرجل القاعة والحقيبة في يده .

وتهامس الحاضرون حين راوا هذه الجواهر النفيسة تخرج من

القاعة بمثل هذه السهولة دون أن يعترض أحد سبيلها .. !

كانت كل الاعين معلقة بهذه الحقيبة .. هذه الجواهر التي لا تقدر

بثمن والتي نزعتم منهم دون عناء .. !

كانوا كانوا ياملون أن ترد إليهم الحقيبة من تلقاء ذاتها .. وتابى أن

تغادر القاعة .. !

استدارت العيون مرة أخرى إلى المنصة .. وقد ادهشهم أن يروا

"أرسين لوبيين" كأنه لم يبادر إلى الفرار ..

ولكنه في هذه المرة كان أعزل من السلاح ..

أودع المسدس جيبيه .. ونزع لثامه .. وراح يدير في الحاضرين عينا

فاحصة ، وقد ارتسمت ابتسامة على شفثيه ونظر الحارسان إلى

"لوبيين" في ذهول .. ثم استعادا نشاطهما وقر رأيهما على أن ينقضا

عليه .

وتحركا صوبه .. ولكنه لم يزد على أن أوما إليهما بيده
يستوقفهما..

وجمدا مكانهما كالمسحورين .

ثم أرسل فمه إلى الميكروفون وقال :

- سيداتي وسادتي .. ! الآن وقد انتهى السطو يجب أن أقدم إليكما
اعتذارا وإيضاحاً .. !

وراح الحارسان ينظران إليه ويرهفان السمع إلى ما سوف يقول ..
ثم نظرا إلى الكونتس يسألانها الرأي والمشورة .. اشاحت عنهما
بوجهها دون أن تقول شيئا .

ماذا .. ! أبعد أن سرقت الجواهر يسألانها رأيا وينشطان إلى
العمل، لقد كان أولى بهما أن يتحركا وهذا الشيطان ماض في انتزاع
جواهر مدعويها بلا مبالاة ..

ولم يكن يخالجهما شك في هذه اللحظة في أن "أرسين لوبين" قد
انتصر عليها ، وإن انتصاره كان حاسما .. قويا لا شبهة فيه .. ! وإن
ليس في وسعها أن تزعم أنها انتصرت .. وإذا كانت قد احتاطت للأمر
وسلمته عقدا مزيفا إلا أن ما أصاب من مدعويها سيعوض عليه ثمن
ذلك العقد عشرات المرات .. فما من ريب في أنه قد انتصر ..

بهذا كانت تحدث نفسها وهي تنظر إلى "أرسين لوبين" .

ومع ذلك فقد كانت تمنى النفس بشيء آخر .. محال أن يفلت "لوبين"
من العقاب .. ! كيف .. ؟ ايسطو علانية وجهارا بهذا الشكل ثم لا يقدم
إلى المحاكمة .. وهؤلاء الأتوف من الشهود .. ؟ إن في وسعهم جميعا أن
يشهدوا ضده ويقيموا الدليل على أنه هو السارق إلا إذا ..

إلا إذا كانت في جرابه خدعة تنقذه من العقاب .. وما تكون هذه
الخدعة يا ترى .. ؟

ورفعت بصرها إلى "لويين" وارهفت السمع إلى ما يقول إذ لا ريب
أنه الآن سيكشف للحاضرين عن هذه الخدعة التي سوف تنقذه من
السجن ..

وتكلم "لويين" قائلا :

- لقد كنتم ضحايا هذا السطو .. ولعل هذه هي المرة الأولى التي
كنتم فيها ضحايا سطو من هذا القبيل .. ولكن السطو .. لاسيما في
هذه الأيام .. أصبح من الأمور المألوفة التي إن لم تقع اليوم فقد تقع
في الغد .. ؟ نعم فقد أصبح السطو هو الوسيلة الوحيدة لإرتزاق
كثيرين في هذا العصر ..

والسطو أنواع يا سادتي .. فثمة تاجر يسطو عليكم بأن يبيعكم ما
يساوي ثلثنا بعشرة شلنات .. ! وثمة مضارب يدعوكم إلى المساهمة
في مشروع مالي .. وهو يعرف قبل سواه أنه مشروع خاسر ..
وهكذا تجدون أن السطو أنواع لا حصر لها ولا عدد .

في هذه الليلة اتيتم إلى هذه الحفلة لمساعدة مشروع خيري عظيم ..
مشروع يرمي إلى مساعدة العجزة والمشوهين .. ولقد اغتنمت هذه
الفرصة بمساعدة الكونتس "جانوكس" لأضع أمام أنظاركم مشروعا
خيريا آخر .. ! قد يكون أقوى أثرا من مساعدة العجزة والمشوهين .

نعم .. أيتها السيدات والسادة .. ! إنني لا أتكلم الآن عن العجزة
والمشوهين .. وإنما أحدث عن فئة أخرى .
فئة مغبونة .. مضطهدة .. لا يفكر فيها إنسان ..

اتحدث عن اولئك الاشقياء الذين وسموا بميسم الجريمة فحققت
عليهم لعنة الناس اجمعين .. وهم في حاجة إلى عطفكم ورعايتكم..!

* * *

سكت "لوبيين" برهة وادار بصره في الحاضرين ليرى فيهم اثر كلماته
ثم استطرد قائلا :

- سيداتي وسادتي .. ! ليس كل من خرق القانون مجرما ..
قد يرتكب المرء الجريمة قسرا عنه .. او بدافع لا يمكن رده ..
ولكن علينا إذا ما استوفى مدة العقوبة ان نعيد إليه اعتباره . وان
نعامله على انه مخلوق آدمي لا وحش يجب ان نتقيه ونتباعد عنه ..
إنني اعلم ان بين المجرمين فئة لا تستحق رحمة .. فئة ينبغي ان تظل
طيلة الحياة بين جدران السجون .. او ان تشنق لأن الإعدام غريزة
فيها .. ولكن هذه الفئة محدودة يمكن ان يعد افرادها على الاصابع .. !
ولكني أتكلم عن البؤساء الذين دفعتهم ظروف قاهرة إلى الإعدام ..
فإذا ما ارادوا اليوم ان يرددوا إلى مكانهم الطبيعي القوا السبل
مسدودة في وجوههم .. ! والفوا انفسهم منبوذين مضطهدين ..
اتحدث عن اولئك الذين أجرموا لا بسبب غريزة دموية تعتمل في
صدورهم .. وإنما أجرموا بسبب الجهل ..
او الفاقة او الجور .. او اليأس .. او القدوة السيئة ..
اتحدث عن اولئك الذين عوقبوا على جرائمهم فوقفوا الآن في مفترق
الطرق ..

في قلوبهم خير ينمو .. ويتزعرع .. يريدون ان يسلكوا سبل
الفضيلة .. فإن وجدوا هذه السبل مسدودة امامهم .. فاي طريق إذن

يسلكون .. ! إن من الطبيعي في هذه الحالة أن يرتدوا إلى الجريمة .. !
فكان المجتمع نفسه هو الذي يغريهم بالإجرام .. وقد كان في وسعه
أن يغريهم بالاستقامة بأن يمهّد لهم السبيل إليها أعرف كثيرين
تابوا .. وندموا .. على ما أجزموا .. ! ولكن المجتمع أبى أن يمنحهم
"الفرصة الثانية" ..

ومن أجل هذه الفرصة الثانية أنشأت جمعية "إصلاح حال خريجي
السجون" ..

نعم .. أنا الذي أنشأت هذه الجمعية .. وإنني لفخور بما فعلت .. ! ولا
يخامرني شك في أن هذه الجمعية تستطيع أن تسدي من الخير
أضعاف ما تسديه الحكومة بإنفاقها على إنشاء السجون .
لو أن هذه الأموال الضخمة التي تخصص لإنشاء السجون .
خصصت لإنقاذ أولئك البؤساء لكان حال المجتمع اليوم خيرا من حاله
بالأمس ..

إنني أسألكم أن تؤمنوا بنظريتي .. وأن تعتقدوا أن الجريمة لا تنعدم
إلا إذا هبنا للمجرمين فرصة ثانية .. ! كل مجرم لا يجد أمامه سبيلا
للعيش يظل طول حياته مجرما .. أما إن هبنا له فرصة ثانية فقد
خلقنا منه رجلا شريفا وربحنا للمجتمع رجلا مجدا عاملا .. !

سيداتي وسادتي .. كل ما سرق منكم الليلة قد أرسل إلى مقر هذه
الجمعية في عمارة "ديفونشير" في ميدان بيكاديللي فإذا أردتم أن
تتبرعوا بهذه الجواهر لجمعيةنا الخيرية كنتم بذلك قد أسديتم للخير
يدا لا تنسى .. ستباع هذه الجواهر ويخصص ثمنها لإصلاح حال
خريجي السجون .

أما إذا كان لهذه الجواهر عندكم ذكرى عزيزة أو إذا كنتم لا تقرون
الأغراض التي تعمل لها جمعيتنا . فما عليكم إلا أن تحضروا غدا إلى
مقر الجمعية لاسترداد جواهركم .. ولكنني موقن من أن ليس بينكم من
سوف يفعل هذا .. !

إنني لست سارقا .. كل ما هنالك أنني أجبرتكم على التبرع فمن شاء
أن يردد عن تبرعه فله ذلك ..

ترووا في الأمر كثيرا .. لو أن هذا السطو كان حقيقيا لاستحال
عليكم أن تستردوا جواهركم .. فافرضوا إذن أنه كان سطوا حقيقيا
وأن جواهركم قد فقدت إلى الأبد وأن لا سبيل لكم إليها .. تصوروا هذا
ودعوا هذه الجواهر للغرض الخيري الجليل الذي نسعى إليه .. !
فكروا أيضا في أن ضياع هذه الجواهر لن يشقيكم ولن يفسد
حياتكم ..

وتحول إلى الكونتس "جانوكس" وقال :

- فلنفرض مثلا أن الكونتس أودعت عقدها الشهير خزانة السرية
.. وتحلت بعقد مقلد مماثل . فهل يستطيع أحد أن يدرك الحقيقة ؟
وهل يضيرها أن يكون عقدها زائفا أو حقيقيا ؟ .. ! وهذه الألوف من
الجنهات .. اليس من الأولى أن تخصص لأعمال خيرية بدل أن تودع
الخزانات السرية .. !

أرجوكم أن تفكروا في الأمر .. وأن تمدوا لي يد المعونة في هذا
المشروع الخيري الجليل ..

ثم زایل المنصة ..

واعقب هذا فترة من السكوت ..

كان "الرئيس" قد عثر على نظارته .. وإذ رأى الخطيب يغادر المنصة أدرك أن وقت التصفيق قد حان وإن لم يكن قد سمع شيئاً مما قيل .
اعتدل الرئيس في جلسته وراح يصفق في حرارة وحماسة ..
وكانت هذه البداية فاتحة لتصفيق أشد وأقوى .. فقد انتقلت العدوى إلى الحاضرين - كما هي العادة - وشرعوا جميعاً يصفقون ..
وربح "أرسين لوبين" المعركة .. !

* * *

التفت السيدات حول الكونتس "جانوكس" ورحن يقلن لها :
- ما رايك يا عزيزتي في هذه الخدعة .. ؟
- اوه .. إنها أبدع خطة شهدتها .. !
- فكرة مبتكرة ..
براعة في تدبير هذه الخطة الجديدة لانتزاع التبرعات .. !
وهكذا أخذوا جميعاً يسقن إليها التهاني على ما أبدت من براعة في تدبير هذه الخطة الجديدة لانتزاع التبرعات ..
وأخيراً استطاعت الكونتس أن تفر من هؤلاء المادحات المفضيات فانتحلت بـ "أرسين لوبين" ركناً قصياً وقالت له :
- إنك منظم بارع يا عزيزي "تمبلان" .. ! لقد أخبرني رئيس الجرسونات أن مستر "البوم" تحدث إليه منذ ساعة واحدة بأن ينبه على الجرسونات بعدم التدخل وبعدم دخول القاعة في أثناء السطو ..
فابتسم "لوبين" وقال :
- إذن يجب أن أشكر مستر "البوم" على رعايته وحمايته لي..
فقالت الكونتس في صراحة :

- ولكن مستر "البوم" لم يكن هو الذي تحدث .. ! لقد انتحل شخص مجهول اسمه وصوته أيضا وألقى هذه التعليمات إلى الجرسونات ..
- حقا .. ومن يكون إذن هذا الشخص المجهول .. ؟ ينبغي أن نكشف أمره حتى يلقى ما يستحق من عقاب

- إنك أدرى مني بمن يكون هذا المجهول .. ! وأنت أدرى أيضا بالجريمة التي ارتكبتها ..

- أوه .. اتعنين سرقة العقد .. ؟ يخيل إليّ أنك ستكونين الوحيدة التي ستتقدم بالشكوى .. ومع ذلك فلك أن تسترديه غدا إذا شئت ..
فقالت وقد اشتد بها الغضب :

- لن أذهب إلى مكتبك .. ولست في حاجة إلى العقد .. ! إنه عقد مزيف .. ! أما العقد الحقيقي فموجود في
فابتسم "لويين" وقال مكلا ..

- في خزانة سرية مشيدة في الحمام تحت حوض الاستحمام ورقمها السري الذي تفتح به هو ٦٥٤٣٢١

حملت الكونتس إلى وجه "أرسين لويين" كالمصعوقة .
وأخيرا بعد جهد ملموس .. قالت في صوت شبيه بالحشرة :
- ماذا تقول .. ؟ اتعني أنك سرقت العقد .. !

ولم تستطع أن تتم السؤال .. وقال "لويين" مجيبا :
- تماما .. تماما .. !

ثم ضحك وقال :

- ماذا تبغين .. ؟ أتريدين أن تبلغ بي الغفلة إلى هذا الحد .. إلا تعلمين أنني خبير بالماسات واللائي .. وحسبي نظرة خاطفة إلى أية

ماسة فأدرك على الفور أن كانت حقيقية لم مقلدة .. !

فصاحت :

- لا بد أن أشكرك .. لا بد أن أقبض عليك .. ! لا بد أن ..

فقال باسمًا دون أن يزايله هدوءه :

- هدئي من روعك يا سيدتي الكونتس .. ألا تعلمين أن تقدمك بالشكوى ضدي بعد هذه الدعاية الواسعة كفيل بأن يقضي على مستقبلك .. ! ماذا .. الكونتس "جانوكس" المحسنة الكبيرة .. السيدة التي لا تالو ولا تهدأ في سبيل الخير .. ! هذه السيدة تابى أن تتبرع بعقد من الماس . وقد تبرعت جميع الحاضرات بما يملكن .. ! ألا ترين كيف قوبلت خطبتي بالتصفيق الحاد والإعجاب الشديد .. لو أنك وقفت هذا الموقف لما استطعت بعد اليوم أن تقيمي الحفلات الخيرية .. ولا تمنعت عليك عمولة التحصيل إذ لن يقبل أحد على شراء تذكرك إذا علم أنك دجالة لا تعملين للخير .. ! فهل من أجل هذا العقد تهدمين مستقبلك .. ؟؟

وكانت تعلم أنه على حق فيما يقول .. وإن ليس في وسعها إلا أن تشكروه إلا إذا كانت تبغي أن تقضي على نفسها .

صمتت برهة ثم قالت في غضب :

- حسنًا .. لقد هزمتني .. ولكنك لن تفلت مني . سأطلب إلى البوليس أن يكشف سر هذه الجمعية التي تتولى رياستها .. ويلقي بك في السجن جزاء احتيالك على الناس باسم الخير ..
فضحك "لوين" وقال :

- إنها ليست بالجمعية الاحتيالية .. وكل مال يصل إليها إنما ينفق

في هذا الوجه الخيري .. وأحب أن أنبهك إلى امر خطير وهو اني لا
اتناول عمولة تحصيل .. !

ونظرت إليه الكونتس برهة في غضب ..

ثم لان وجهها وقالت :

- لقد هزمتني .. نعم .. ينبغي أن أقر بالهزيمة .

فابتسم "لوبين" وقال : لقد تحديتني يا كونتس .. وما يتحدى أحد

"لوبين" إلا باء بالهزيمة والخسران ..

وفي رشاقة انحنى أمامها ثم سار مبتعدا .

وتنهدت الكونتس وغمغمت :

- إنه شيطان .. ! شيطان جسور .. !

ثم استدارت إلى صاحباتها تبتسم وتضحك .. وإن كانت في القلب

حسرة ..

القسم الثاني الساحر العظيم

- ١ -

أبرز الرجل البدين الضاحك الوجه بطاقة من محفظته ودفعها عبر
المائدة ..

وعلى البطاقة كان مطبوعا هذا الاسم :

مستر "ج.ج. ناسكل" .

لقى "أرسين لوبين" نظرة على البطاقة .. ثم بسط إلى الرجل علبة
سجائره وهو يقول :

- يؤسفني اني لا احمل بطاقات .. ولكنني ادعى "سيمون تمبلار" ..

واشرق وجه مستر "ناسكل" .. وبسط إلى "لوبين" يدا كبيرة مكتنزة .

وهز صاحبه في حرارة ثم تناول سيجارة اشعلها .. ومسح جبينه
الذي كان يتصبب عرقا .. وابتسم للمرة الثانية ..

ثم قال :

- إنني سعيد يا مستر "تمبلار" بأن اتعرف إليك . سعيد جدا ان هذه

الرحلات الطويلة تغري المرء إما بالقراءة او بالتحدث إلى الناس

وبصري ضعيف يرهقه إدمان القراءة فلا مفر لي من ان اشغل وقتي

بالحديث ..

ثم ما لبث ان أردف :

- إنني أكره السفر .. ومن حسن الحظ ان مهنتي ترغمني على ان ألزم

مكانا واحدا أغلب الوقت .. وبهذه المناسبة ما مهنتك يا مستر

* تمبلار .. ؟

كان السؤال حرجا .. !

ونفث توبين من فمه حلقة كبيرة من الدخان .. وفي خلال ذلك كان يفكر في الجواب الذي ينبغي أن يلقي ..

ما مهنته .. ؟ تلك هي أعقد المشكلات التي يواجهها .. ! وبم يسعه أن يجيب .. ؟

أيقول إنه مغامر آفاق .. ! أيقول إنه لص .. ؟ ماذا .. ؟

إنه لا يبالى أن يعرف الناس أنه لص .. فقد كان ذلك دأبه مدى الحياة .. ولكنه كان يعرف أن الناس هم الذين يبالون . وإنه إن القى هذا الاعتراف فكانما القى قنبلة هدمت الدنيا وقلبت رأسا على عقب .. وفي بعض الأحيان كان يخطر له أن يخفف من وقع هذا الاعتراف كان يقول مثلا :

- إنني لص شريف .. أحارب العصايات وأكافح الأندال من اللصوص .. وأصلح أخطاء الأغنياء والذين لا يقلون شرا عن المجرمين .. وأخذ من الغني لأعطي الفقير .

نعم .. في وسعه أن يقول هذا .. وأن يخفف بهذه الحواشي من وقع اعترافه .

ولكنه مع ذلك يظل لصا .. لصا ينتظر إليه الناس في اشمزاز .. ومهما امتدح البعض نزعته الاشتراكية فإن الرأي مجمع على أنه يسلك إلى تحقيق غاياته سبلا شائكة . والمثل الأعلى مهما كان ساميا مقدسا تشويهه الريب ويتلوث أن لم يسلك المرء إلى تحقيقه سبلا مستقيمة لا التواء فيها ..

التفت "لوبين" إلى محدثه وقال في صوت تخالطه نبرة من التردد:
- إنني رجل كسلان .. لا مهنة لي .. من أولئك الذين يأتيتهم المال من
حيث لا يكدون ولا يكدحون .. !

وكان هذا صحيحا .. ! فهو رجل بلا مهنة .. في العرف المصطلح
عليه وجيبه لا يفضب من المال .. ولكنه لا يكد في سبيله ولا يكدح
بالمعنى الذي أجمع عليه الناس .

وتنهّد مستر "ناسكل" وقال :

- إنني لا ألومك على هذا الكسل .. فما الذي يدعو المرء إلى العمل ما
دام الرزق سهلا ميسورا .. ؟ ودبت لو أن حالي كان كحالك .. ومع ذلك
فإن عملي يدر علي الآن ربحا جزيلا فليس لي أن أشكو أو أتذمر أظنك
قد سمعت باسمي من قبل .. ؟

فقطب "لوبين" جبينه مفكرا وقال :

- "ناسكل" .. ؟

وراح يعصر ذهنه .. خيل إليه أنه سمع هذا الاسم من قبل .. ولكنه
لم يذكر بآية مناسبة من المناسبات ..

وقال :

- يخيّل إلي أن الاسم ليس غريبا عني .. يؤسفني أن ذاكرتي
تخونني في بعض الأحيان ..

فحنى الرجل رأسه وقال :

- نعم .. لابد أنك تعرف هذا الاسم .. ! "ناسكل" .. إنني حاو .. أو
ساحر كما يلقبني الناس .. انظر وأخرج من جيبه ورقة من أوراق
اللعيد وطرحها على المائدة المنصوبة بينه وبين "لوبين" .

وكانت ورقة الآس الديناري ..

قلبها بحيث سار وجهها إلى المائدة ثم ردها مكشوفة كما كانت. وفي

هذه المرة لم تكن الآس الديناري .. وإنما كانت التسعة البستوني .

قلبها مرة أخرى ثم كشفها فإذا هي الملكة الأسباتي !

وتناول "لويين" الورقة وجعل يقلبها بين يديه ويفحصها جيدا فإذا

هي ورقة عادية لا تثير شبهة وليس فيها ما يستغرب ..

وقال ناسكل :

- لقد اعتدت أن أمارس ألعاب الحواة منذ صغري .. وكانت مهنتي

المحبوبة .. وكانت تدر عليّ ربحا جزيلا .. ثم اتفق أن أصيب يداي

بالروماتيزم .. فاستحال عليّ أن أزاوّل هذه المهنة .. وقنعت بأن أعلم

الناس حيل الحواة ..

ثم ابتسم وأردف :

- إن أغلب الهواة قليلو الصبر .. ويزعجهم أن يتعلموا خفة اليد

وأن يتدربوا عليها .. إنهم يريدون خدعات سهلة غير قائمة على

المران .. وإنما تقوم على تدبيرات مادية معينة . ومن أجل هذا ابتكرت

ألعاب يمكن الطفل أن يمارسها بنجاح .. ولدي قائمة لا تقل صفحاتها

عن المائتين تتضمن بيانا مفصلا عن هذه الخدعات .. إن في وسعي أن

أجعل أي إنسان ساحرا وله من البراعة مثلما تستطيع أمواله أن

تبتاع .. وليس الأمر في حاجة إلى شيء من المران .. حتى ولا خمس

دقائق .. ! انظر .. !

وتناول الورقة التي كان "أرسين لويين" لا يزال ممسكا بها .. فمزقها

قطعا صغيرة ووضع بعضها فوق بعض .. ثم أمسك القطع بين الإبهام

والسبابة .

وبعد برهة بسط يده فإذا هي فارغة وقد اختفت القطع الصغيرة .. !
ثم نزع من بين شفتيه السيجارة التي كان يدخنها وقسمها شطرين
ومن جوفها أخرج نفس ورقة اللعب ملفوفة مبرومة .. ! ليس بها أي
أثر للتمزيق .. !

وابتسم وقال :

- يمكنك أن تشتري هذه اللعبة بخمسة شلنات . أما الأولى فثمانها
عشرة . لا أنكر أن هذا سعر باهظ . ولكن هناك كثيرين مولعين بأن
يتصدروا الحفلات ويمارسوا بعض هذه الألعاب .. ومن أجل هذا لا
يترددون في أن ينقدوني ثمنا عاليا ..

نظر "لوبيـن" في ساعته .. ثم أرسل بصره إلى الطريق يرقب هذه
المشاهد الجميلة التي يمر بها القطار طائرا إنه لن يبلغ (تور كاي) إلا
بعد ساعة .. ليس لديه ما يشغل وقته فلم لا يتبادل الحديث مع هذا
الرجل ويشاهد بعض العابه ..

إنها في الواقع تسلية طريفة .. ومستر "ناسكل" فيما يلوح مبتكر
مجدد في العابه وخدعاته ..

لقد مارس "لوبيـن" من قبل ألعاب الحواة وعرف الكثير من أسرارها ،
ولكنه لم يبرع فيها البراعة الكافية .. وما شهد هذه الخدعات التي
كشفها له الآن مستر "ناسكل" ..

وفي هذه اللحظة طاف الجرسون بالمركبة فدعاه "لوبيـن" ثم التفت إلى
محدثه قائلا :

- أي مشروب تطلب .. ؟

فقال مستر "ناسكل" :

- شرابا رطبيا .. وشكرا جزيلًا ..

القى "لوبين" الأمر إلى الجرسون وطلب لنفسه كأسا من شراب آخر ..

قال الساحر العظيم :

- أحب أن أتحدث عن نفسي مرة أخرى .. إلا إذا كنت ترى في

حديثي ما يثقل عليك .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- كلا .. بل إنه على النقيض يلذ لي ..

وكان صادقا في قوله .. ثم استطرد يقول :

- لست أكتمك أنني لم ألق من قبل رجلا من طرازك .. ! فما يقابل المرء

الحواة في طريقه كثيرا .. أتعرف خدعات أخرى .. ؟

أخرج مستر "ناسكل" نظارته من حقيبته فمسحها وثبتها فوق

عينيه ومال إلى الأمام قليلا .

وفي لهجة حماسية قال :

- انظر .. !

كان أشبه بطفل جاعته لعبة جديدة فتلقاها فرحا مبتهجا ودس يده

في جيبه المنتفخ وأخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها إلى "أرسين

لوبين" وهو يقول :

- إليك هذه الحزمة .. افحصها كما تشاء .. وتأكد من أنها حزمة

سليمة عادية .. حسنا .. والآن اخلطها ببعض خلطا جيدا ..

وانتظر ريثما يفرغ "لوبين" من خلط الأوراق .

ثم قال :

- الآن انثر الأوراق على المائدة . لاحظ أنك أنت الذي تقوم بالعمل كله لا أنا .. إن يدي لم تمس الأوراق .. تناول إحدى الأوراق وانظر إليها ولكن لا تجعلني أراها . حسنا .. إنك ترى أنني لم المس الورق .. ولم انظر إليه .. أنت الذي خلطته .. وأنت الذي نثرته على المائدة .. وأنت الذي اخترت إحدى الأوراق من تلقاء نفسك فلا يمكنك أن تزعم أنني دفعتها إلى يدك دفعا بطريقة ما .. حسنا جدا .

إن في وسعي أن اعلق على هذه اللعبة بما أشاء من الأقوال والحواشي .. إنها لعبة طريفة .. وكلما ازداد المرء إغراقا في القول ازدادت غرابتها .

والآن أتحب أن أذكر لك نوع الورقة التي في يدك ؟

إنها الستة الديناري .

وكانت هذه حقا . !

وبدت أمارات الدهش على وجه "لوبين" .

وقال "ناسكل" وقد تالق وجهه :

- كيف عرفتها ؟ . هيه . ! هذا هو السؤال الذي يدور في خاطرك .

ابتسم "لوبين" وتناول الحزمة وجعل يفحصها في دقة وإمعان .

وبعد دقيقتين أو ثلاث طرح الحزمة على المائدة وهز كتفيه وقال :-

إنها ما زالت غامضة .

ضحك "ناسكل" وقال :

- وستظل غامضة .. إن عينيك سليمتان فلا تنح عليهما باللائمة

ولك إن شئت أن تفحص هذه الحزمة بالميكروسكوب فلن تجد فيها

شيئا مريبا .. والآن ضع يدك على أي ورقة شئت أنبئك بنوعها .. هذه

هي الآس الأسباتي .. ! الملك الديناري .. الأربعة الديناري . التسعة البستوني .. ! انظر إليها تجدني صادقا .

فابتسم "لويين" وقال :

- اعرف انك صادق حتى دون أن انظر إليها .. ! ولكن كيف استطعت أن تعرف هذا السر .. ؟

أشرق وجه "ناسكل" مرة أخرى وقال :

- انظر .. !

نزع النظارة التي كان قد وضعها على عينيه .. ودفعها إلى "لويين" .

ثبت "لويين" النظارة فوق عينيه .. ونظر إلى الأوراق .

في ظهرها .. وفي أحد الأركان كان نوع الورقة مكتوبا بخط دقيق وبرموز يفهمها صاحبها ..

١ س .. ومعناها الآس الأسباتي ..

٩ ب .. ومعناها التسعة البستوني ..

وهكذا ..

وما كاد "لويين" يرفع النظارة عن عينيه حتى اختفت هذه الرموز وكان مستحيلا أن يرى الإنسان أثرا لها بالعين المجردة ..

قال "لويين" :

- كنت اعرف أن هذه الخدعة ممكنة بواسطة النظارات الملونة ..

ولهذا لم تداخلني رغبة حين رايت نظارتك بيضاء عادية ..

فهذه "ناسكل" رأسه وقال :

- لقد أصبحت النظارات الملونة مثيرة للشبهة .. إنها ابتكار قديم

عفا عليه الزمن .. لقد لجأ بعض المقامرير الغشاشين إلى استعمال

النظارات الملونة فشاع أمرها بين الناس ، وكما أنه ليس في وسعك الآن أن تقامر وعلى عينيك نظارة ملونة إتقاء للشبهات.. كذلك ليس في وسعك أن تمارس ألعاب السحر والحواء وأنت تستعمل نظارة ملونة . ولكن هذه النظارة اختراع طريف . أنا الذي اخترعتها بنفسني ..
حبر خاص .. وزجاج خاص ..

ثم دفع حزمة الأوراق إلى "لوبيين" وهو يقول :
- احتفظ بها .. هدية مني إليك .. على سبيل التذكار .. ! يمكنك أن تهشش بها أصدقائك .. ولكن إياك أن تستعملها في المقامرة .

جمع "لوبيين" حزمة الأوراق ودسها في جيبه وهو يقول :
- الحق أنها كفيلة بأن تغري المرء بالمقامرة .. ولكن خبرني لا ريب أن بين عملائك كثيرين لا يبتاعون هذه الأوراق إلا لهذه الغاية بالذات..!
- بالتأكيد .. إن كثيرا من المقامرين المحترفين يستعملون أوراقي .. وهم من خير عملائي لأنهم يشترون في المرة الواحدة عشرات من الرزم..

وليس في وسعي بطبيعة الحال أن أرفض البيع لهم وإلا انصرفوا عني إلى سواي وابتاعوا من غيري ما يحتاجون إليه .. والواقع أنني لا أحفل بالغرض الذي تستعمل فيه أوراقي .. حسبي أن أبيع وأن أربح ولهؤلاء المقامرين ضمير يحاسبهم .. أما أنا فلا شأن لي بما يفعلون..!

والمقامر الذي يجلس على مائدة لا يعرف من عليها لا يلومن إلا نفسه .. إياك يا سيدي أن تلاعب رجلا لا تعرفه فقد يكون مقامرا غشاشا من هذا الطراز .

ضحك "ناسكل" ثم استرسل في حديثه الطريف قائلا :

- وقد يدهشك أن تعلم أن المقامرين المحترفين ليسوا هم وحدهم الذين يبتاعون أوراقى .. ! نعم .. فطالما حضر إلى مكتبى قوم من اصحاب الشخصيات البارزة في المجتمع .. وأذكر أنه جاعنى يوما رجل من كبار المحامين

وراح "ناسكل" يروي قصته .. وكان حديثه ممتعا تتخلله النواير والملاح .. وجعل "لوبين" يصغى إليه وقد سره أن وقع على رفيق يسليه في أثناء رحلته ..

وأخيرا بلغ القطار محطة (توركاي) ..

جمع "لوبين" حقائبه وغادر القطار .. وظل طيلة الطريق يفكر فيما سمع .. !

لم يكن في نيته أن يستغل هذه الحزمة من الأوراق في المقامرة .. وكل ما هنالك أنه كان يرغب أن يدهش بها أصدقاءه وأن يتخذ منهم مكان الساحر العظيم .

على أن المعلومات التي أفضى بها مستر "ناسكل" قد تعود عليه في يوم من الأيام بنفع عظيم ..

ما يدريه أنه قد يلعب نفرا من الغشاشين الذين يستعملون هذه الأوراق ذات الكتابة الرمزية .

وما يدريه أنه قد يضطر يوما إلى هتك الستر عن مثل هذه الألاعيب ..

مرَّ يومان على هذا الحادث ..

وفي ذات صباح كان "أرسين لوبين" يأخذ حماماً شمسياً على رمال الشاطئ المتصل بفندق (بالاس) حين سك سمعه صوتان يتجادلان على كذب منه .

لم يكن في نيته أن ينصت إلى الحديث الذي يدور ولكن ما كان في وسعه إلا أن ينصت .. !

كان الصوت الأول لرجل .. والثاني لفتاة .. وما كان هناك شك في أنهما يتشاحنان ..

سمع "لوبين" الفتاة تقول : - هل أنت أعمى حتى غاب عنك أنهما لصان محتالان ؟ ..

استفاق "لوبين" من خواطره على هذه العبارة : لصان محتالان .. ! لا شيء يسترعي انتباهه كما يسترعيه الحديث عن اللصوص والمحتالين .. !

تخلّى "لوبين" عن "القلعة" الرملية التي كان منهما في تشييدها وراح يرهف السمع .

لم يكن من عادته أن يسترق السمع . وما كان ضميره ليبيح له مثل هذا السلوك .. ولكن حديث اللصوصية والاحتيال قد أغراه ..

وما يدريه أن هذا الحديث قد يكون استهلالاً لمغامرة طريفة ..

دار "لوبين" على جانبه وأرسل بصره إلى الفتاة ..

كانت على قيد خطوات قليلة منه .. وكانت ذات فتنة تطيب بها

العين..

كانت مرتدية ثوب استحمام كل قطعة منه إغراء متجسد وكان لها
من مفاتن بدنها ما يدير الرؤوس . فالشباب يتفجر منها .. والحسن
يبرز في وجهها وقوامها .

وسمع "لوبيـن" الفتى يقول :

- وما الذي يجعلك تعتقدين أنهما محتالان ؟

القى الفتى هذا السؤال في نبرة تنبئ بالتحدي والرغبة في
المعارضة ..

وقال مسترسلا :

- أكونان محتالين لأن الحظ خانني .. !؟

فقالت الفتاة في تهكم :

- الحظ .. ! الحظ .. !

وكان صوتها فياضا بالمرارة ..

واستطردت :

- وهل خارك الحظ عندما التقيت بهما للمرة الأولى ؟ في إحد

المشارب تلقي برجلين لا تعرفهما ولا تعرف عنهما شيئا .. وفجأة

يكتشفان أنك رفيقهما المنشود الذي يبحثان عنه طيلة العمر ..

فيدعوانك إلى العشاء كل ليلة .. ويقدمان إليك الشراب .. ويفرجانك

على مشاهد المدينة .. وبعد هذا تحدثت عن الحظ .. !

اتظن أنهما يفعلان كل هذا جزافا . وبلا غاية مقصودة ، إنهما

يفعلان هذا حتى إذا فرغتم من العشاء دعواك إلى ملاعبتهما الورق ..

فتخسر وهما الرابحان . وهذه العشرات التي أنفقاها عليك يستردانها

منك مئات والوفا .. ! وبعد هذا تحدثني عن الحظ..!

فقال الفتى :

- وهل نسيت أنني ربحت منهما كثيرا في اول الامر .

- بالتأكيد .. وهذا هو الطعم الذي يبذرانه في طريقك .. هذا هو

الشرك الذي نصب لإيقاعك .. ! في اول الامر يدعائك تربح مرة بعد

مرة.. حتى تضاعف الرهان . ! وفجأة ينقلب هذا الذي تسميه حظا ..

فإذا بك تخسر تباعا .. ! وتعيد إليهما ما ربحت .. ثم تخسر كل ما

معك من مال .. ! اليس هذا هو ما حدث .. ؟

واخذت بذراعه .. كأنما هي غرقى تتشبث به للنجاة ..

وفي صوت رقيق متوسل قالت :

- أيدي .. ! إنني أكره أن أشاحنك .. ولكن الا يمكنك أن ترى أنك

منساق إلى هاوية لاقرار لها .. ؟!

فقال الفتى في عناد :

- مادمت تكرهين المشاحنة فلم لا تدعينني في سلام .. ! لو أن أحدا

سمع هذا الحديث الذي يدور بيننا لظن أنني طفل في حاجة إلى من

يرعاه .. !

وفي غضب نفخ ذراعه من يدها .. وأشاح بوجهه غاضبا ..

وحين استدار التقت عيناه بعيني "لوبيين" ..

وكان "لوبيين" منهما في الإصغاء ملقيا إليه كل باله .. فلم يستطع

أن يشيح بوجهه في الوقت المناسب أو أن يتظاهر بأنه لم يسمع

شيئا ..

وما كان يسعه أمام هذه المفاجأة إلا أن يظل مرسلا بصره إلى الفتى

والفتاة دون موارد ..

وقال الشاب مخاطبا "أرسين لوبين"

- هدى من روعك .. ولا تتصور أنني سأنقض عليها فأقتلها ..! كل ما هنالك في هذه الحياة أشياء تدق على أفهام النساء .

فقالت الفتاة موجهة الحديث إلى "لوبين" :

- إذا أنباه رجل أن الشمس تشرق من الغرب .. وتغرب في الشرق صدق وأمن بقوله .. ! أما إذا جاء هذا النبا من امرأة فإنه ينكره ويتحداه .. بل إنه لينكر أن الشمس تشرق من الشرق إذا كانت فتاة هي التي تقول بهذا .. ولكن من يدري .. ! ربما إذا قلت أنت له أن .. فقال الشاب مقاطعا :

- إن ما بيننا من نزاع هو أنها تابى أن تعترف لي بشيء من الذكاء أو حسن الإدراك ، فابتسمت الفتاة وقالت :

- إنه طفل .. !

فقال الشاب في حنق :

- إنها تكثر من قراءة الروايات البوليسية فافسدت عليها منطقها وتفكيرها ، كل رجل عندها تحوطه الشبهات ، وكل عمل تأخذه الريب والشكوك .

- لا تصغ إليه .. إنه يهذي .

فرفع "لوبين" يده وقال باسم :

- اصمتا .. ولا تشوشا على الحكم تفكيره ... ! إنني لا أدري فيم هذه المشاحنة .. كل ما أعرف من الأمر أن بينكما نزاعا .. ولكن ما حقيقة موضوع هذا النزاع ؟ ..

ساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة في حياء :

- أسمح بأن تكون حكما بيننا .. ؟ إنه قد يأخذ برايك وإن كان ينبذ رأيي .. لقد خسر على مائدة القمار . ثلاثة آلاف جنيه حتى الآن ، والنكبة الكبرى هي أن ما خسر ليس من ماله الخاص ..
ارتج على الفتاة وكان صوتها نابضا بالآلم ..
وقال الفتى في وحشية :

- كفى بالله عليك .. ! إنك تحاولين أن تجعليني أبدو في سمة
الأنذال .. !

حبست الفتاة أنفاسها .. وارتعدت شفتاها فعضت على أسنانها ..
ثم انبعثت واقفة .. وسارت وهي تختلج كأنما توشك أن تنفجر
بأكية ..

تابعها الفتى ببصره .. ثم تقبضت أصابعه على حفنة من الرمال
في حنق وغضب كأنما يبغي أن يهصر أعضائها
وغمغم قائلا :

- ألا تبا لها .. !

أخرج "لوبيّن" علبة سجائره ودفعها إلى الشاب وقال :

- بخن .. فالتدخين كفيل بأن يهدئ من ثورة الأعصاب ..
واشعل بدوره سيجارة وراح يتابع الفتاة ببصره وهي تبتعد
وينفث من فيه حلقات من الدخان ..

ثم قال بعد برهة:

- أعلم أنه ليس من شأني أن أسالك شيئا أو أن أتكلم ، ولكن ألا
يحتمل أن تكون صديقتك على حق .. ؟ إن مثل هذه الحوادث تقع من

حين لآخر .. وليست تجهل بالتأكيد أن المصايف مرتع خصب
للمحتالين .

فقال الفتى في اقتضاب :

- أعرف ذلك ..

وأشاح بوجهه برهة ثم عاد يقول :

- نعم هذا جائز .. ولكنني عنيد .. صلب الراي .. وما كنت لأعترف
لها بأنني كنت مغفلا مخدوعا .. ! إنها خطيبتي .. وأحسبك قد أدركت
هذا .. إنني ادعى "ميرسر" .

- أما أنا فادعى "سيمون تمبلار" ..

وكان لهذا الاسم عند "ميرسر" معنى لم يكن له عند الساحر العظيم
مستر "ناسكل" .

اتسعت عيناه دهشة وقال :

- "سيمون تمبلار" .. ! اتعني "أرسين لوبين" .. ؟

- هذا هو الاسم الذي اشتهرت به .. نعم .. إنني "أرسين لوبين" ..

فقال الفتى :

- لقد قرأت عنك كثيرا .. حكايات عديدة عن ..

ثم أرتج عليه وأمسك برهة ..

وعاد يقول :

- رياه .. وكيف اتفق أن اتحدث إليك أنت عن اللصوص

والمحتالين .. !

فضحك "لوبين" وقال :

- لا ضير عليك .. فإن بعض الناس يلقبونني باللص الشريف ،

وبعد سكتة قصيرة قال الفتى :

- ولكن لا ريب أنك أدرى الناس بما كنا نتحدث فيه .. أظن حقا أنني مغفل مخدوع .. ؟

نظر "لوبيّن" إلى الفتى برهة .. ثم قال في صوت هادئ :

- لو أنني كنت مكانك لقطعت صلتني بهذين الرجلين .. وحسبك هذه التجربة التي مرت بك .. ! فليكن لك منها عظة لا تنسى .. !

فصاح "ميرسر" في ياس :

- ولكنني لا أستطيع .. ! إنها لم تكذبك القول إن المال الذي خسرتَه على مائدة القمار لم يكن مالي الخاص .. إنني وكيل لإحدى شركات الإعلانات .. وقد رأت الشركة أن تفتتح لها فرعا في هذه المدينة فعهدت إليّ بأن أبحث عن بيت مناسب يتخذ مقراً للفرع الجديد وأعطتني أربعة آلاف جنيه ثمنا للبيت .. وقد قامرت وخسرت من هذا المبلغ ثلاثة آلاف حتى الآن .. وكلما خسرت عاودت اللعب وأنا أرجو أن أربح فأعوض خسارتي .

فقال "لوبيّن" :

- ولكنك كنت كلما لعبت تضاعفت خسارتك .. !

- تماما .. ! ولكنني في كل مرة كنت أظن أن الحظ خانني .. وإنه قد يحالفني مرة أخرى .. وما خطر لي مطلقا أنني إزاء محتالين يسلبانني أموالني .. ومع ذلك فلست أدري في الواقع كيف يتسنى لهما أن يغشوا .. !

لقد انحنت عليّ خطيبتني باللائمة .. وراحت تشككني في صديقي فجعلت أراقبهما طيلة الوقت .. وفي وسعي أن أؤكد لك عن يقين أنه لم

تبدر منهما بادرة توحى بالشك أو الريبة ..

ثم خطر لي أن من المحتمل أنهما يلعبان بأوراق معلمة .. فاعتنمت فرصة سانحة واختلست الرزمة التي كنا نلعب بها بالأمس .. وقد فحصتها في هذا الصباح فحصا دقيقا فلم أجد فيها ما يثير الريبة .. وها هي ذي معي فافحصها بنفسك إن شئت .

وبس يده في جيب البرنس وأخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها إلى "أرسين لوبين" ..

ألقى عليها هذا نظرة فاحصة . فوجد حقاً أنها لا تريب .
وهنا وثب إلى ذهنه الحديث الذي دار في القطار بينه وبين مستر "ناسكل" الساحر العظيم .. فقال :

- ألبس أحد زميليك نظارة .. ؟

فقال الشاب وقد أدهشه هذا السؤال العجيب :

- نعم .. إن أحدهما يلبس نظارة من طراز الباتسنيه ..

فهرز "لوبين" رأسه وقال وقد بدت عليه إشارات التفكير :

- أخشى أن تكون صديقك على حق .. وأن تكون أنت مغفلا

مخدوعا .. !

أزرد "ميرسر" لعبه وقال في انزعاج :

- وإذا كنت مغفلا .. فما عساني أستطيع أن أفعل . ؟

فهرز "لوبين" كتفيه وقال :

- هذا شأنك أنت .. أما أنا فأعرف ما سأفعل .. سأستحم نحو

نصف ساعة .. وفي خلال ذلك تكون قد مضيت إلى خطيبك فاعتذرت

إليها .. أما هذه الرزمة فسأحتفظ بها لأفحصها على مهل وأتيك عنها

بالخبر اليقين .. وبعد ذلك يمكننا أن نتقابل في "مشرب" الفندق في
الساعة السادسة مساء .. وقد اكاشفك بشيء له خطورته .
و حين رجع "أرسين لويين" إلى غرفته في الفندق .. تناول النظارة
التي اهداها إليه مستر "ناسكل" فوضعها على عينيه وراح ينظر من
خلالها إلى أوراق اللعب التي اخذها من "ميرسر" .
وفي أركان كل ورقة من الناحية الخلفية كان نوت الورقة مكتوبا
بتلك الرموز المعهودة .
وانكشف السر ولم يعد هناك خفاء في أن "ميرسر" ذهب ضحية
بعض المقامرین الغشاشين من أولئك الذين يستعملون أوراق اللعب
"المسحورة" التي يبيعها مستر "ناسكل" .. !

في تمام الساعة السادسة ظهر "أرسين لوبين" في مشرب الفندق ..
ورأى أن "ميرسر" والفتاة كانا في انتظاره .. وفي وجهيهما إمارات
اللهاة ..

وكان جليا أنهما تصافيا وطويا ما كان بينهما من مشاحنات ..
وقدم "ميرسر" خطيبته إلى "لوبين" بقوله :

- مس جرانج .. على أن لك أن تدعوها "جوزفين" ..

وكانت "جوزفين" مرتدية ثوبا من الحرير الأبيض أكسبها رونقا
وبهاء حتى بدت أفتن مما كانت وهي عارية في ثياب الاستحمام ..
تحولت إلى "لوبين" ثم قالت وعلى شفيتها ابتسامة كلها فتنة
وإغراء:

- لقد أخرجنا أن نتشاحن على مسمع منك صباح اليوم .. ولكنني
على أية حال سعيدة بأن سمعت حديثنا فقد أسديت إلى "أيدي"
بنصحك يدا لا تنسى ..

فقال "أيدي" :

- الحق أن الذي أخرجني إنما هو ما أقدمت عليه من حماقة فذهبت
فريسة سهلة للمخادعين .. ولكنك كنت ظريفا فلم تشتد في لومي ..
فابتسم "لوبين" وقال :

- إنني دائما رجل ظريف .. والآن ساريك شيئا يدهشك ..

ونشر أوراق اللعب فوق المائدة ووجهها إلى الأسفل .. ثم وضع
النظارة فوقها وقال للفتاة ..

- انظري من خلال زجاج النظارة ..

شهقت الفتاة وقالت تخاطب صاحبها :

- اما قلت لك هذا .. !

تقبضت اصابع "ميرسر" في غضب وغمغم :

- والله لاقتلن هذين الوغدين .. !

وهب واقفا ..

تشبثت الفتاة بذراعه وهتفت :

- "ايدي" .. واي نفع يعود عليك إن فعلت هذا ؟

فصاح في غضب :

- لا شيء .. ولكن لابد ان انتقم لنفسي ..

- وما الفائدة .. هبك قتلتهم .. فهل يرد عليك ذلك المال المسروق ؟!..

- سانتزعه منهما انتزاعا .. ! قسرا عنهما .. !

- ولن يجديك هذا ايضا .. ! سيطلبان حماية البوليس .. وتؤخذ

على أنك لص سارق .. ! انتظر .. ! لقد خطرت لي فكرة .

سكتت "جوزفين" هنيهة . ثم هتفت :

- اسمع .. يمكنك ان تستعير نظارة مستر "تمبلار" وتلاعبهما بعد

ذلك . وتسلك معهما مثلما كانا يسلكان معك وفي اثناء اللعب تكسر

نظارة "يورنج" .. تم تتظاهر بانك لم تتعمد الامر .. ولن يجسرا على

الكف عن اللعب خشية ان تستريب في امرهما .. سيتابعان اللعب دون

ان يخطر لهما ببال ان النظارة التي تعلقو عينيك إنما هي النظارة

السحرية .. وبهذه الطريقة تستطيع ان تسترد جميع ما فقدت .. !

راحت تهز ذراعه في حماسة وانفعال وهي تقول :

- اذهب يا "إيدي" .. ! إنهما يستحقان هذه الخدعة .. ! اذهب ولاعبهما وعد إلي بما سرق منك .

تحول "ميرسر" إلى "لوبين" ينظر إليه صامتا يسأله الرأي .

وكان جواب "لوبين" أن دفع إليه النظارة ..

وتناول "ميرسر" النظارة وثبتها على عينيه وراح ينظر إلى أوراق اللعب من خلالها .

ثم نزعها وألقاها على المائدة .. وهز راسه في حزن وقال :

- لا فائدة في ذلك .. ليس في وسعي أن أفعل هذا .. ! إنهما يعرفان أنني لا أستعمل النظارات .. ! وما فعلت من قبل شيئا من هذا .. ما ارتكبت في حياتي خدعة .. ! ولا شك أن اضطرابي سيفضحني .. ولن تمضي خمس دقائق حتى يكشفها خبيثة سري .. كلا .. إن أعصابي لا تحتمل هذا الموقف .. ! نعم إنني مغفل حقيقة ..

أشعل "لوبين" سيجارة .. ونفث حلقة كبيرة من الدخان .. وجعل ينظر إليهما صامتا ..

حقا أن الحياة ما تفتأ تهيب له فرصة للمغامرات ..

وكلما ظن أن المغامرة أعوزته وقع على مغامرة جديدة .. ذات لون زاه خلاب ..

جاء (توكاري) يبغى الراحة والحمامات الشمسية ولكن الأقدار تابى أن تدعه في سلام .

ها هي ذي مغامرة جديدة تتحرك .

رفع "لوبين" راسه وقال :

- ربما استطاع أن يؤدي هذه الخدمة رجل ذو تجربة .. لم لا تدعني

اقابل زميليك .. ؟!

نظر إليه "ميرسر" في اول الامر في بلاهة .. ثم في إنكار ودهش ..

اما الفتاة فاشرق وجهها وانتقدت عيناها ..

اخذت بيد "لوبين" بين كفيها الجميلتين وهتفت :

- ماذا .. ؟ اتنوي حقا ان تفعل هذا .. ! اتنوي ان تساعد "ايدي" على

استرداد ما خسر .. ؟ إني لا اصدق هذا .

فابتسم "لوبين" وقال :

- ولم لا تصدقين .. ! الا تعرفين من انا .. وهل تنتظرين من "ارسين

"لوبين" ان يفعل غير هذا .. ! المعروف عني اني اسدي الخير بهذه

الطريقة الفذة .. وما يدريك اني قد انال جزائي ايضا .. ؟

دس نظارته السحرية في جيبه وهو يقول :

- والآن هيا بنا نتناول العشاء ونحدث في تفاصيل هذه المؤامرة ..

ومع ذلك فما كانت هناك تفاصيل يمكن ان يتباحث فيها معهما .. فقد

كانت "جوزفين" بخيالها الخصب قد حذقت الخطة واحسنت تدبيرها .

صرف "لوبين" همه إلى التهام الطعام .. وترك مهمة التدبير إلى

"جوزفين" ..

ومن حين لآخر كانت تعلو شفتيه ابتسامة خفيفة .. ماذا .. ؟ لقد

صدر عنه عفو شامل .. ! وظن أنه تاب ولم يعد مجرما . !

ولكن ها هو ذا يدرك الآن انه كان مخدوعا .. ! إن اللصوصية

والمغامرة غريزة تسري في دمائه .. ومهما حاول ان يبتعد عن هذا

السبيل فلن يجد نفسه إلا مسوقا إليه .

فليكن إذن .. !

ذلك هو حكم القدر .. ولا مفر له من الإذعان لحكم القدر .. والنهر
المتدفق المكتسح يطغى ويلحق بالهاربين وإن حاولوا الابتعاد عنه ..

مضت الفتاة إلى مخدعها في الفندق على حين انطلق "لويين"
و"ميرسر" إلى حانة "بورتلاند" لمقابلة صديقي الفتى ..

وقال "ميرسر" :

- لقد اعتدنا أن نلتقي في هذا المكان ..

وما انقضت ثلاث دقائق حتى أقبل الفارسان فقام "ميرسر" بمهمة
التعريف ..

كان مستر "يورنج" صاحب النظارة البانسنيه رجلا ضئيل الجسم
قصير القامة وخط المشيب راسه .. وكانت هيئته أشبه برجل كان
يحترف التدريس ثم اعتزل العمل بعد أن تهدمت أعصابه .
أما زميله - مستر "كيلر" - فكان أطول قامة وأصغر سنا .. وأوفر
نشاطا .

وقد أقبل الرجلان على "ميرسر" يحييانه ويرحبان به ..

وأمر مستر "كيلر" بدورة من الشراب ..

وقال يخاطب "لويين" :

- ترى هل طابت لك الإقامة في هذه المدينة يا مستر "تمبلار"؟

- طابت لي كثيرا .

فقال مستر "يورنج" باسم :

- إننا جميعا نقضي في هذه المدينة وقتا طيبا وسامر لكم بدورة من

الشراب .. على حسابي .. !

فقال "كيلر" معترضاً ..

- تريث .. فقد سبقتك إلى هذا .. وإن هي إلا لحظات حتى يوافينا
الجرسون حاملاً الأقداح ..

فقال مستر "يورنج" في عناد وإصرار :

- فليكن .. سامر بدورة أخرى .. ! من قال إن البلاد تعاني أزمة
مالية . هذا ادعاء كاذب .. ما رايك يا مستر "تمبلار"
فقال "لوبين" في هدوء :

- الواقع اني لم اكابد اية أزمة في اعمالي في العهد الاخير

- اعمالك .. ؟ إذن فانت من رجال الاعمال يا مستر "تمبلار" .. ؟
فابتسم "لوبين" وقال :

- نعم .. وعملي ينحصر في شيء واحد : هو ان ادع الآخرين
يجمعون المال لأجلي .. !

وكان في هذا صادقا .. !

ثم ضرب بيده على جيبه وقال :

- كانت أرباحي من السوق المالية جسيمة في هذه الايام ..

وتبادل "كيلر" و"يورنج" نظرات ذات مغزى .. على حين رفع "لوبين"

قدحه إلى شفثيه وراح يجرعه في هدوء .

لقد ظن الرجلان انه وقع في الفخ وما خطر لهما ببال أن "لوبين" هو
الذي نصب لهما فخاً وانهما يوشكان أن ينحدرا إليه ..

قال مستر "يورنج" :

- هذا جميل جدا .. إنني سعيد مبتهج .. وسامر بدورة أخرى ..

فقال مستر "كيلر" معترضا :

- مستحيل .. هذا دوري ..

وبدا الامتناعض على وجه "يورنج" .. وظل صامتا برهة قصيرة ثم

تحول إلى "ميرسر" وقال :

- إنك ستلعب الليلة يا "ميرسر" .. ؟

فقال "ميرسر" في شيء من التردد :

- لا أدري .. لقد دعاني مستر "تمبلار" إلى العشاء وربما ...

فقال "كيلر" في حماسة :

- فليرافقك إذن .. أربعة خير من ثلاثة .. اتلعب الورق يا مستر

"تمبلار" .. ؟

فقال "لوبين" مجيبا :

- ألعب أكثر اللعبات ..

فقال مستر "كيلر" .

- هذا عظيم .. عظيم جدا ..

وبدا شيء من التردد على وجه "يورنج" ثم قال :

- لا أدري هل تروقك لعبتنا يا مستر "تمبلار" أم لا .. ! إننا نلعب

على مبالغ كبيرة ..

فقال "لوبين" في زهو وخيلاء :

- ما أحسبها ستكون أكثر مما احتمل .. !

فعاد "كيلر" يردد عبارته الماثورة :

- هذا عظيم .. !

وقال "لوبين" مستطرداً :

- ومع ذلك فاللعب لا يحلو إلا إذا كان على مبالغ كبيرة

فقال "يورنج" مؤمناً :

- تماماً .. تماماً ..

ثم ما لبث أن أردف .. - إذن فقد اتفقنا ..

وفرك كفيه سرورا وقال :

- عجباً .. ! ليت شعري ما الذي يحجزنا هنا .. !

فقال "لوبين" مردداً :

- حقيقة ما الذي يحجزنا هنا .. ؟ هيا بنا ...

وجرع كل ما بقي في كأسه .. ثم تناهضوا للقيام .

استقلوا إحدى سيارات التاكسي ومضوا إلى فندق صغير من تلك

الفنادق المظلة على شاطئ أبي ..

وقال "يورنج" ضاحكا :

- إن في جيبي زجاجة شراب سيكون لها فضل إنقاذنا من الموت

ظمأ في أثناء اللعب ..

وبينما كان المصعد يشق بهم طريقه صعودا إلى الطابق المنشود دفع

"يورنج" يده في ذراع "لوبين" في مودة ظاهرة وقال :

- أرجو أن تكون مغتبطا راضيا يا صديقي .. الحق أني أحب أن
القي رجالا من طرازك لا يكفون عن الابتسام . إن لدينا قاربا هنا فيجب
أن ترافقنا يوما ما لنصيد السمك ألا تحب صيد السمك..

فابتسم "لوبين" وقال في تودة :

- إنني أحب صيد الحيتان . !

وكان في قوله صادقا .. إذ كم من حوت استطاع أن يقنص .. وها

هو ذا الآن يوشك أن يصيد حوتين أيضا .. !

وقال مستر "كلير" مرحبا :

- يجب أن ترافقنا يوما ما .. !

* * *

كانت القاعة التي ضمتهم فسيحة الأرجاء حرص صاحبها على أن
يتفنن في زركشتها وتزويقها حتى يكون للمتقارمين في هذه الزركشة
ما يصرف أنظارهم إليها فلا يفتنون إلى ما يجري تحت ابصارهم
وانوفهم من غش وخداع .

وفي وسط القاعة تقوم مائدة كبيرة للميسر .. فيها من الأناقة ما
يغري اللاعبين بالاستمرار ..

وعلى منضدة أخرى صغيرة قائمة في ركن من الغرفة نسقت أنية
فيها أزهار جميلة تشيع شذا لطيفا .

وصفّ "كلير" المقاعد حول المائدة الخضراء .

واقترب 'يورنج' من 'ميرسر' وربت على كتفه في تودة وهو يقول :
- هيا اطلب لنا شرابا يا 'ايدى' .. ! افترضوا جميعا انكم في دوركم
وانكم اهل الدار ..

استوى مستر 'يورنج' على احد المقاعد . ونزع نظارته واخرج
منذيله من جيبه وراح يمسحها .

التقت عينا 'ميرسر' بعيني 'لويين' .. في تساؤل .. !
حنى 'لويين' راسه في بطن .. ووضع قدحه على المنضدة وقال 'كيلر'
متسائلا :

- ترى كيف ينوي الحظ اليوم ان يسير يا 'ايدى' .. ؟
وتناول رزمتين من اوراق اللعب ففضهما ونثرهما على المائدة ..
قال الشاب :

- قد يدهشك الحظ الليلة فإني معول على ان اهزمكما هزيمة منكرة
واعوض على نفسي ما خسرت .. ! فاحذرا ..
فضحك 'يورنج' وقال :

- شكرا على هذا التحذير .. ولست اكنتم انني اتمنى ان يحالفك
الحظ الليلة كما حالفك من قبل .. !

والقى 'لويين' نظرة على اوراق اللعب .. من خلال النظارة التي
اهداها إليه مستر 'ناسكل' إذ كان قد ثبتها على عينيه عندما التقى
بالمقامرين ..

كانت هذه النظرة كفيلة بان تقنعه بان هذه الاوراق إنما هي من

صنع مستر "ناسكل" العظيم .. !

وفي خلال ذلك كان "أيدي ميرسر" منهمكا في إعداد الشراب.. وكان
"يورنج" لا يزال ماضيا في مسح نظارته وصقلها .

وفي هذه اللحظة اقبل "ميرسر" صوب المائدة يحمل قدحا في كل يد..
وضع قدحا على المائدة امام "يورنج" .. ثم بسط ذراعه ليضع الكاس
الآخرى امام "لوبين" .

وفي هذه اللحظة حدث ما كان متفقا عليه من قبل .. علق كفه بنظارة
مستر "يورنج" فانتزعها من بين اصابعه واطارها في الهواء فاستقرت
على الأرض ..

وفي قفزة سريعة وثب "لوبين" اثر النظارة لينقذها ..
ولكنه لسوء الحظ اخطاها .. وتعثر في حركته وزلقت قدمه ..
ومن الغريب انه في انزلاق "اتفق" ان جاءت قدمه فوق النظارة تماما
فهشمتها وحطمتها .. ! وابت على البقية الباقية منها .. !
لم يظن "يورنج" إلى ان حركة "لوبين" كانت متعمدة .. فقد اتفق الاداء
بحيث ايقن صاحب النظارة ان سقطته كانت طبيعية غير مقصودة ..
ارتد "لوبين" إلى مقعده في استحياء ..

وكان هو اول من تكلم .. قال : اني اسف .. قضت سقطتي على
النظارة وهشمتها تماما .. ولكن ما العمل .. اردت ان التقطها قبل ان
تبلغ الأرض فكان ما كان .. !

حملق إليه "يورنج" ببلاهة .. وبدأ عليه كأنه يوشك أن ينفجر
باكيا..

وقال "أرسين لوبين" :

- إني أسف .. أسف جدا ..

ومال فوق الأرض وحاول أن يجمع البقايا المهشمة .. ولكنه كان
حطاما لا يغني عن شيء .. وما بقي من النظارة إلا إطارها الذهبي ..
ومع ذلك فقد كان إطارا ملتويا مثنيا .

وقال "أرسين لوبين" :

- إني متكفل دون شك بثمنها ..

فانبرى "ميرسر" يقول :

- ساشاطرك الثمن .. إذ لولاي لما وقعت على الأرض

فقال "لوبين" : ولولاي لما تهشمت ..

فقال "يورنج" :

- ولولاي لما حدث كل هذا .. ! كان أولى بي ألا امسحها .. !

فقال "لوبين" في ببطء : وألا تغالي وتطيل في مسحها .. !

وبعد سكتة قصيرة غمغم "يورنج" يقول :

- أخشى ألا أستطيع اللعب بغير نظارة .. !

تهالك "ميرسر" على مقعده وقال :

- كيف هذا ؟ .. إن بصرك ليس ضعيفا إلى هذا الحد .. كلا .. يجب

أن تلعب حتى ولو دعا الأمر إلى أن ترينا أوراقك فننبئك بنوعها ..

فقال "لوبين" :

- ألا يمكنك أن تميز الأوراق بغير نظارة .. ؟ لقد كنت أمني النفس

بلعبة طريفة الليلة .. واللعب لا يحلو إذا كان بين ثلاثة فقط..! وساد
السكون ..

وكان "يورنج" لا يفتأ يدير عينيه في المكان .. وينقل بصره من هذا
وإلى ذاك ..

أطفا "كيلر" سيجاره في المنفضة في عنف وقال في لهجة تنبئ
بالصرامة :

- لا يسعك أن تنسحب الآن يا "يورنج" .. !

وكانت نبراته أشبه برجل يزمجر ويوشك أن يطبق بأصابعه على
عنق غريم عنيد ..

دفع "كيلر" رزمة الأوراق إلى "يورنج" وهو يقول :

- بوكر .. هيا فرق الورق .. فلنبدا ..

ولاول مرة شعر "لوبيز" بأنه ديكتاتور مسيطر .. ماذا .. ؟ ما من
ورقة نشرت على المائدة .. وما من ورقة يحملها أحد اللاعبين .. إلا كان
بها على علم وثيق .. !

لقد كان في هذه اللحظة أشبه برجل أوتي علم الغيب وكشفت دونه
الحجب .. ولم يعد ثمة ما يستغلق دونه ..

كانت الأوراق مطوية دونه .. ومع ذلك فقد كان يعرف نوع كل ورقة
وقيمتها قبل أن يمد إليها يدا .. وبذلك كان له وحده حق الاختيار
والتسلط على اللعبة ..

لم يكن في الأمر ما يثير العجب .. خدعة خفيفة تافهة .. ولكن هذه
النظارات التي يلبسها خلقت منه ساحرا .. وأقامت حوله جوا من
السحر لا يستطيع أن يتخلص من أثره ..

كانت اللعبة هينة .. آلية .. كأنها لعبة أطفال ... ومع ذلك فقد بثت في نفسه الشعور بالسيطرة والتحكم ... وكان له من ذلك لذة لا تنسى.. وكان كلما فرغ من لعبته راح يراقب الرجلين الآخرين وهما يخمنان ويضربان في بيداء من المجهول .. وخيل إليه وهو يراهما أنه إنما يرى رجلين ضريرين يلتمسان لنفسيهما سبيلا دون أن يوفقا ..

* * *

مرت ساعة ..

كان اللعب في خلالها هادئا لا إغراق فيه .. والمراهنات محدودة .. وعندما أحصى الفيشات المكسدة أمامه ألقى أنها لا تعدو الأربعين جنيها ..

ماذا .. ؟ أربعون جنيها وهو الذي جاء يماني النفس بثلاثة آلاف على الأقل .. ؟!

وكان "ميرسر" يرمي بأوراقه أو يختار الأوراق الجديدة طبقا لما يشير به "لوبين".

غمزة من العين .. أو دفعة بالقدم تحت المائدة .. أو هزة خفيفة من الرأس . كانت هذه هي الإشارة المتفق عليها بين الرجلين .. وتنفيذا لهذه الإشارات كان "ميرسر" يلعب أو يكف عن اللعب ..

ومع ذلك فقد كانت نظارة مستر "ناسكل" محدودة الأثر إنها حقيقة تكشف للعين نوع الورقة . ولكن ما كان لها أثر في الحظ وما كان لها أثر في توزيع الأوراق ..

ولقد حالف الحظ "يورنج" و"كيلر" إلى حد غير قليل وجاءت التوزيعات في صالحهما ..

ولكن عين "لوبيين" التي تهتك الحجب وتنغذ إلى خفايا الأوراق ردتته
عن ارتكاب أخطاء تضاعف الخسارة .. على أنه كان من حين لآخر
يتعمد أن يلعب لعبة خاطئة حتى لا يثير شبهات صاحبيه حين يرى
أن لعباته جميعا محكمة .

على أنه كان في خلال هذه الساعة الأولى يلعب بغير اكتراث .. إذ لم
تكن بغيته إلا اللعبة الكبرى التي تأتيه بالاموال المقدسة وكان يعلم أن
الوقت لابد أن يحين ..

كانت اعصابه هادئة متزنة .. ومن حين لآخر ترتسم على شفثيه
ابتسامة خفيفة .. فيها دعة وظرف .. ولكن شيئا في اعماق نفسه كان
يتحفز ويتوثب .. شأن الفهد حين يجمع نفسه ويهم بالوثوب
والانقضاض ..

وفي الدورة الثالثة خسر "ميرسر" مبلغا غير قليل .. وأحصى
الفیشات ودفع بها إلى "كيلر" و"بورنج" وهو يزمر ساخطا
وقال مزمجا :

- ألا تبا لهذه اللعبة .. ماذا دهاني .. إن الحظ لا يكاد يحالفني..
حتى يدبر عني .. ! ومع ذلك فما اعتدنا أن نلعب بهذا البطء! يجب أن
نجعل الروح تدب في اللعب
فقال "لوبيين" مؤمنا :

- إنني أشاطرك هذا الرأي .. إذ الحق أنني أشعر أنها لعبة فاترة لا
حياة فيها .. لم لا نضاعف المراهنات .. ؟
فقال "ميرسر" في انفعال ..

- فلنجعل الفيشة عشرين جنيها .. ! لقد بدأت أسام هذه القيم

التافهة الضئيلة .. ! ماذا .. ؟ الآن الحظ قد بدا يحالفني هذه الليلة
تنكصان وتكتفيان باللعب على قيم ضئيلة !

جذب "لوبيين" نفسا طويلا من سيجارته حتى توهج طرفها وقال في
صوت هادئ رزين النبرات :

- إنني أوتر اللعب حامي الوطيس ..

وراح "يورنچ" يجري بيده على ذقنه مفكرا وقال في تردد :

- الحق اني لا ادري أيها الاخوان .

ولكن صاحبه "كيلر" انبرى يقول :

- لا ضير عليك يا صديقي .. لقد رفعت القيمة إلى عشرين جنيتها
وإن اللعبة الفاترة تملؤني حنقا .. !

راح "كيلر" يلعب في اهتمام .. وكان طيلة الوقت منصرفا إلى اللعب
ولا يتكلم ولا يبتسم .. كان كل ذهنه مركزا في الأوراق المبسوطة
أمامه .. وكان من حين لآخر يقرض على نواجذه أو يقطب جبينه ..
كانت كل حركة من حركاته .. وكل إيماءة من إيماءاته ناطقة بما
يجول في خاطره ..

كان كأنما يقول :

- نعم .. إن اللعبة لا تزال في بدايتها .. ولكن في وسعي حين أشاء
أن أهزم هذا المغفل "تمبلار" .. سامد له الليلة في الحبل .. وأغريه
ببعض الكسب حتى يقع في الفخ المنصوب .

وبعد برهة رفع رأسه وقال :

- مستر "تمبلار" .. تنوي أن تطيل الإقامة في هذه المدينة .. ؟

- إذن ذلك ..

فرح يردد جملته المألوفة :

- هذا عظيم .. ! عظيم جدا ..

ثم ما لبث أن أرفف :

- إذن في وسعنا بعد أن يشتري مستر "يورنج" نظارة أخرى أن

نلعب على مبالغ أشد جسامه ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- بكل تأكيد ..

وكانت في يده أربع ورقات .. زوجان .. وسحب "كيلر" بعض

الأوراق .. لكن مركزه لم يتغير .. وسحب "يورنج" ورقتين وأتم

السلسلة ..

وقال "يورنج" في انفعال :

- عشرون .. !

وتردد "ميرسر" هنيهة .. ثم بسط يده .

وقال "كيلر" في اقتضاب :

- أربعون .. !

فقال "أرسين لوبين" في هدوء :

- مائة .. !

حملق "يورنج" إلى أصحابه .. ومزت به لحظات قبل أن يستقر منه

الرأي ..

ثم تنهد وقال في يأس :

- فليكن .. مائة إذن .. !

وقال "كيلر" :

- اكشف ورقك ..

ونشر "لويين" أوراقه على مهل ..

وابتسم "كيلر" .. والتمتعت عيناه انتصارا ونشر أوراقه بدوره ..

وغمغم "يورنج" بكلمات غير مفهومة .. ولكن كان جليا انه يتوجع ..
وقال في صوت خافت :

- أيدي .. احمل إلينا الشراب مرة أخرى .

وتناول رزمة أوراق جديدة .. وراح يخلطها بعضها ببعض في غير
اهتمام وفي شيء من اليأس ..

وقال "كيلر" مخاطبا "لويين" :

- اقطع الورق ..

ثم ما لبث أن اردف :

- مسكين .. لقد انهارت أعصابه ..

وكان يعني "يورنج" بذلك ..

واستطرد يقول :

- انظر ما فعلت به الأعوام .. ! لقد أضحى رجلا بلا أعصاب ..

فصاح "يورنج" معترضا :

- من هو الذي فعلت به الأعوام .. إنني لا اكبرك يا صاح إلا بثلاثة
أعوام ..

فقال "كيلر" هازئا :

- يجوز .. ولكن الشيخوخة أدركت أراعي وأعصابك .. وهذا شيء لا

علاقة له بالسن .. كان في وسعك أن تغلبنا جميعا لو أن أعصابك كانت
على عهدا حادة رزينة ..

فقال "يورنج" في سامة :

- لو انك كنت معتادا ان تلبس نظارة لعرفت ان .. فقاطعه "كيلر"

متهمكما بقوله :

- نظارة .. ! ومن ذا الذي قال : إن المرء لا يحسن البوكر إلا إذا كان

لابسا نظارة .. ! إن الأوراق هي التي تربح وليست النظارة .. !

كان "كيلر" يبتسم وهو يلقي بهذه الكلمات .. ولكن عينيه كانتا

ترميان "يورنج" بالشرر ..

واشاح "يورنج" بوجهه .. وتحاشى أن تلتقي عيناه بعيني "كيلر".

راح ينظر إلى أوراقه فالهاها تحتوي على أوراق ذات شان قد تكون

اساس الفوز .

وكان لدى "لوبين" زوجان .. واكملت الورقة التي سحبها السلسلة .

ونظر إلى أوراق "يورنج" .. وراه يعيد الملكة الاسباتي ..

ثم ارسل بصره إلى رزمة الأوراق .. ورأى ان الورقة العليا .. الورقة

التي سيسحبها "يورنج" هي العشرة الديناري

سحب "يورنج" الورقة .. في بطاء .. ووضعها على المائدة .. ثم رفع

طرفها قليلا ليتبين نوعها ..

مرت لحظات و"يورنج" جامد مكانه لا يتكلم .. وإن كان شذقاء قد

اخذا يتحركان ..

ولكن .. لاح فجأة كأنما هذه النكبات المتتالية قد هدمت أعصابه

حقا .. وما عاد في طوقه ان يحتمل اكثر من هذا ..

القى بالأوراق على المائدة في حركة عنيفة .. ورفع رأسه واخذ يعد

عشرين فيشة .. في حركات عصبية مضطربة وكان "ميرسر" يحاول أن

يقع على أوراق ذات شان .. وكان لا يفتا يبذل ويسحب واخيرا دفعه
لـ"لوبين" بقدمه تحت المائدة .. فاذعن وسكت ..

وامام "كيلر" كانت فيشات قيمتها الفا جنيه ..
والقى إليه "لوبين" بفيشات أخرى وهو يقول :
- فلنجعلها اربعمائة إضافية .

نظر إليه "يورنج" وارتعد .. ثم دفع إلى "كيلر" بفيشات أخرى وهو
يقول مزجرا :

- هاك الاربعمائة .. !

ثم كانما أخذته هزة عصبية .. فإذا به يدفع بكمية ثانية وهو يقول
في ناس :

- وهاك ستمائة ايضا .. !

واخرج "لوبين" من محفظته رزمة من الأوراق المالية القاها إلى "كيلر"
وهو يقول :

- لا مانع لدي .. إنني أحب اللعب حامى الوطيس ..

ولحق "ميرسر" شفثيه وقال :

- ولكن هذا كثير .. !

- بل إنه اقل من المناسب يا بني ..

ولم يقل "كيلر" شيئا .. مال فوق المائدة .. ولاح انه سيعود مرة
أخرى إلى تركيز ذهنه في اللعب ..

حملق "يورنج" برهة إلى "كيلر" ثم قال :

- اقرضني بعض الفيشات يا صديقي ..

فنظر إليه "كيلر" برهة ثم قال :

- اتدري ما أنت فاعل .. ؟

تناول "يورنج" كاسه وافرغها في جوفه دفعة واحدة ثم قال :

- نعم .. إنني اعرف ما أنا فاعل .. ! لقد خانني الحظ طويلا .. ولكنني

ارجو أن يحالفني هذه المرة وأن يعوضني عن كل ما مر بي ..

ومد يده فتناول من أمام "كيلر" مجموعة من الفيشات .

احصاها ثم قال :

- اربعمائة .. ولكنني في حاجة إلى سواها .. يا مستر "تمبلار"

ساكتب لك شيكا ..

فهز "لوبين" راسه وقال :

- أسف جدا .. لقد اتفقنا على أن نلعب نقدا .. الم نتفق على ذلك ..

فقطب "يورنج" جبينه وقال :- هل لي أن افهم من هذا أنك تحاول أن

تهينني بعدم الاطمئنان إلى شيكاتي .. ؟

فقال "لوبين" معذرا ..

- كلا فما عنيت شيئا من هذا على الإطلاق .. هذا هو مبدئي الذي

درجت عليه .. وأنا رجل لا احب أن انكث مبدأ أو قاعدة تم الاتفاق

عليها .. يمكنني أن الالعك مرة أخرى على الشيكات اما الليلة فاللعب

كله نقدا ..

واوما باصبعه إلى الصندوق الذي تودع فيه اوراق البنكنوت ..

وقال "كيلر" متوعدا :

- اسمع .. !

نظر إليه "لوبين" في وداعة ..

وفي صوت رقيق قال :

- قلت نقدا ايها الاخ .. ! اوضح هذا .. ؟

وراح "يورنج" يفتش جيوبه .. جيبا بعد جيب .. ويخرج من مخابئ خفية فيها اوراقا من البنكنوت حتى بلغ ما القاه على المائدة اكثر من ستمائة جنيه .

ثم صاح "كيلر" في انفعال :

- اقرضني كل ما معك ..

فقال "كيلر" معترضا :

- ولكن ..

فما كان من "يورنج" إلا أن قاطعه في صرامة قائلا :

- قلت لك اقرضني كل ما معك ..

ولم ير "كيلر" مفرأ من الإذعان ودفع إلى صاحبه برزمة من اوراق البنكنوت ..

بلغ الرهان الذي القاه "يورنج" تسعمائة جنيه ..

وفي حركة عصبية تناول كاسا وافرغها في جوفه ثم قال في نبرة الرجل الذي يكفي اقل حادث ليفقده السيطرة على اعصابه :

- فلنواصل اللعب .. !

وابتسم "ارسين لوبين" وقال :

- يؤسفني أن تخسر كل هذا المبلغ .. !

ولم يقل "يورنج" شيئا .. كان جامدا لا تتحرك فيه إلا مقلتان تدوران في المحاجر ..

وتناول الأوراق ونشرها امامه مكتوفة - واحدة بعد أخرى ..

كانت الستة .. والسبعة .. والثمانية .. والتسعة .. واخيرا العشرة

الطبية .. !

وهكذا تمت السلسلة .. ونهل الحاضرون .. عدا "لوبين" الذي كان يعرف الأوراق قبل أن تنكشف لعينيه ..

لم يتكلم أحد من الحاضرين .. وكان "لوبين" يرقبهم باسماء .. كان أشبه بالمخرج الذي يعد المفاجأة المسرحية فتدهش الناس .. ويظل هو الوحيد الذي لا يتأثر ولا تختلج له عين ..

وإذا كانت هذه السلسلة قد أذهلت الآخرين فإنها لم تذهله إذ كان يعرفها منذ كشفت نظارته السحرية حجب الغيب عن عينيه ..

وانتبه على "ميرسر" .. كان يهزه ويشد ذراعه في عنف واضطراب كأنما يقول : والآن ما العمل .. ؟

وفجأة ضرب "كيلر" المائدة بقبضة يده وهتف :

- "إني اعتذر إليك يا "يورنج" .. إنك لست كهلا .. وما انهارت أعصابك كما توهمت .. إنها لعبة رائعة .. إني اسحب كل أقوالي ..

اجمع كل هذه الأوراق المكسدة فهي كلها حلال لك .. ! وبسط "يورنج" ذراعيه ليضم إلى صدره أكداس البنكنوت ولكن "لوبين" أشار بيده إشارة خفيفة .. وفي صوت رقيق قال :

- لحظة واحدة من فضلك .. !

كان صوته أرق من المعتاد .. ولكن نبراته دوت في أرجاء الغرفة كأنها دوي المطارق .

أعقب كلماته سكوت جديد ..

وحملق إليه "يورنج" .. وجمدت ذراعه على المائدة دون أن يمد يدا إلى رزم البنكنوت ..

وابتسم "لوبين" ابتسامة رقيقة ظريفة ..

نعم .. إنها حقيقة ظريفة .. وفي وسع "لوبين" أن يحطم خصومه
ويلحق بهم الهزيمة الساحقة إذا ما كشف أوراقه ولكنه في بعض
الاحيان كان يلذ له أن يقتلهم باللهفة .. وعذاب الانتظار .. فتراه يتريث
في إنزال الضربة القاضية

ابتسم "لوبين" مرة أخرى ..

وراح يكشف أوراقه في ببطء .. ورقة بعد ورقة والعيون قلقة متلهفة ..
تكاد تثب من محاجرها ! !

وانكشفت الأوراق أخيرا ..

وإذا بها "فلوش" .. ! فلوش ساحق .. طاغ .. لا يبقي ولا ينر ..
وقال معتذرا :

- اظن أن هذا البنكنوت كله يخصني أنا .. ! أسف جدا يامستر
"يورنج" .. !

اهتز "كيلر" في مقعده .. كانت الصدمة أقوى مما تحتمل الأعصاب ..
وصاح "كيلر" مزمجرا :

- اسمع .. ! إن هذه الأوراق ليست هي ..
فقال "لوبين" مكملا :

- ليست هي الأوراق التي وزعها "يورنج" .. ! هيه .. ! وهو أيضا لم
يكشف الأوراق التي وزعت عليه .. ! لقد أبدلها بسواها .. !

كنت أراقبه .. وكنت أعلم أنه لابد من خدعة أخرى في جرابه ما دام
قد رضي أن يجازف بهذا المبلغ الجسيم وليست لديه نظارته السحرية
الرائعة .. !

وتناول رزم أوراق البنكنوت فصفها ونسقها ودهسها في جيبه ..

وقال :

- اظن ان في وسعنا الآن ان نكف عن اللعب .. ! قبل ان يمد "كيلر" يده إلى جيبه الخلفي ليخرج مسدسه كان "ارسين لوبين" قد ابرز مسدسه وقال باسم :

- في هذا المسدس رصاص .. واستطيع ان اؤكد لك انه رصاص قاتل .. ! والآن وداعا أيها الأصدقاء ..

وقال "ميرسر" :

- اصبت .. لقد ربحتما مني ثلاثة آلاف جنيه في الليالي الماضية فلا يضيركما ان تخسرا هذا المبلغ .. ! لقد استرددنا ما فقدنا .. ! هذا كل ما هنالك .. فلننصرف يا مستر "تمبلار" .. !

سارا على رصيف الكورنيش يرسلان البصر إلى البحر :

كانا صامتين لا ينطق احدهما بكلمة واحدة ..

واخيرا قال الشاب :

- كم ربحت .. ؟

فسكت "لوبين" هنيهة ثم قال مجيبا :

- أكثر من ثلاثة آلاف ..

فابتسم "ميرسر" وقال في نبرة توحى بالاعتباط :

- ما سبق ان خسرت إذن .. ! الواقع اني لا ادري كيف اشكرك .. ما

كان في وسعي ان افعل هذا .. ولو اني كنت مكانك لانكشف امرى على

الفور .. رباه .. لولاك لكان مصيري السجن حتما حين تعرف الشركة

اني بددت أموالها

ثم ضحك وقال مسترسلا :

- ربه .. لقد كدت أجن حين كشف "يورنج" أوراقه فرايتها عبارة عن ذلك "الفلوش" .. وخطر لي أنك أخطأت الحساب والتقدير .. وايقنت بضياع الوفك .. !

ووس "لوبين" سيجارة بين شفثيه واشعلها على مهل . وجذب منها عدة انفاس ثم التفت إلى "ميرسر" وقال :

- إنني لست ممن يخطئون الحساب والتقدير .. !

وسكت هنيهة ثم عاد إلى الحديث قائلا :

- إن "أرسين لوبين" لا يخطئ .. ! ومما يؤسف له أن كثيرين يعتقدون أنه قد يخطئ .. وقد يبنون تقديراتهم على هذا الأساس ..

وفجأة يكتشفون أنهم كانوا واهمين وأنه ما أخطأ وإنما كانوا هم المخطئين .. !

إن لي شهرة عريضة .. والناس تعلم عن ذكائي ودهائي الشيء الكثير . ومع ذلك فما زال في هذه الدنيا قوم يحسبونني مغفلا .. وينصبون الشراك لإيقاعي .. ! ولعلهم يعتقدون أن غروري بنفسني وثقتي بدهائي واطمئنانني إلى صدق بصيرتي تجعلني فريسة سهلة مادمت أومن بأن ليس هناك من يجسر على أن ينصب لي شركا .. ولكنني لست مغفلا يا صديقي . نعم .. إنني لست مغفلا .. !

تنهد "لوبين" .. ونفث عدة حلقات من الدخان ثم قال مسترسلا :

- كنت أعلم أن لابد من وقوع حادث ما .. لابد من التواء في الطريق السهل المستقيم .. لابد من خدعة جديدة .

كانت الخطة ناجحة ومذبرة ببراعة يا عزيزي "أيدي" .. اليس كذلك ؟!

كان عماد الخطة الماكرة إقناعي بأن الفوز مضمون مؤكد مادامت هذه النظارة السحرية على عيني .. !

وكيف لا وأنا أعرف كل ورقة مقدما قبل أن تنكشف وبهذه الطريقة .. واطمئنانا مني إلى النظارة السحرية أستطيع أن أجازف وأضاعف الرهان .. وأنا مقتنع تمام الاقتناع بأنني سيد الموقف .. وفي خلال ذلك تبرز الخدعة الكامنة ..

وما هذه الخدعة .. ؟ هي إبدال الأوراق خلسة .. ! نعم .. في الوقت الذي أكون أنا منصرفا فيه إلى الاستمتاع بلذة نظارتي السحرية تبدل بالأوراق سواها . أوراق أخرى منسقة مرتبة .. منتقاة ببراعة وعناية .. ولن يكون في وسعي بطبيعة الحال أن أبرهن على هذا الإبدال إذ كيف أجسر على الاعتراف بأنني كنت أعرف الأوراق وهي مغطاة . ما كان في وسعي أن أقول هذا وإلا أقمت بنفسني البرهان على أنني أنا نفسي كنت أغش باستعمالي النظارة السحرية .

وهكذا .. في اللحظة الأخيرة .. عند الضربة القاضية .. حدث الإبدال !

ولكنني كنت فطنا .. فما يمكن أن يقال : إن "أرسين لوبين" كان مغفلا ..

الا تشاطرنني الراي يا "أيدي" في أنها كانت لعبة ماكرة !

نظر "أيدي ميرسر" إلى "أرسين لوبين" متفرسا .. ثم قال :

- لحظة واحدة .. فحوى كلامك هذا أن "كيلر" و"يورنج" كانا يعرفان أنك تلبس نظارة سحرية .. وأنهما دبرا خدعة الإبدال اعتمادا على هذا .. ! فأنى لهما أن يعرفا .. ؟

فابتسم "لوبيين" وقال :

- أنى لهما أن يعرفا .. ؟! إنك لست ذكيا يا "أيدي" . ! ألم تدرك أنهما هما اللذان دفعا إلى طريقي في القطار بذلك الحاوي "ناسكل" .. ! إنه من أعوانهما . ! أين ولى ذكاؤك يا "أيدي" ثم ضحك وقال :

- أما أنا فإن ذكائي لا يولي مطلقا .. !

نعم .. والدليل على ذكائي أنني أدركت أن هناك شركا ينصب لي في اللحظة التي رايتك فيها تخرج رزمة أوراق اللعب من جيب برنسك ونحن على شاطئ البحر وتقدمها إلي لأفحصها قلت في نفسي :

- ما معنى هذا ... ! رجل أتى إلى شاطئ البحر ليستحم .. ولا يرتدي بذلته . وإنما يرتدي ثياب الاستحمام لا برنسا .. فهل من الطبيعي أن يضع الإنسان رزمة أوراق اللعب في جيب البرنس في حين أنه ليس في نيته أن يلعب على الرمال .. ؟

إن إبرازك الرزمة من جيب البرنس عقب سماعي ما دار بينك وبين "جوزفين" هو الذي أثار ريبتني فيك . !

إنك أنت أيضا من أعوان "كيلر" و"يورنج" .. ! وكذلك "جوزفين" ..

امتقع وجه "ميرسر" ولكنه لم يقل شيئا .. واستطرد "لوبيين" يقول :
- ومع ذلك ينبغي أن اهنئكم فقد درستم ادواركم ببراعة .. ولكن هذه الهفوات الصغيرة هي الكفيلة بأن تفسد أبرع الخطط والمؤامرات .. !
ولقد وقعتم في هفوة أخرى أكدت شبهاتي .. وذلك أن "يورنج" نزع

نظارته وراح يمسحها ونحن جلوس في قاعة اللعب ومسح النظارة لا
يستغرق عادة أكثر من ثوان معدودات .. ولكن "يورنج" أمضى في ذلك
أكثر من دقيقتين .. !

لماذا .. ؟ إنه كان ينتظر اقترابك من المائدة وإطارتك النظارة بكم
جاكتك كما اتفقت معه سرا .

ولكنك كنت منهمكا في إعداد الشراب .. وكان يبعث إليك بالنظرة تلو
النظرة وقد كاد صبره ينقد .. ! ولكنه كان مضطرا على أية حال إلى أن
يظل ممسكا بالنظارة متظاهرا بمسحها حتى تحضر إليه وتوقعها
أرضا .. !

وقد فطنت إلى هذا فكان لي منه دعامة جديدة ارتكزت عليها
شبهاتي .. !

وعند ذلك لم يعد يخالجنني شك في أنني إزاء عصبة بارعة من
المحتالين ..

الم أنبك من قبل يا صديقي باني لست مغفلا سهل الانخداع ..
والآن هيا امض يا صديقي إلى صاحبك "كيلر" و"يورنج" وحاول أن
ترفه عنهما .. وما أشك في أنهما سيفقدان الوعي حين يعلمان أنك
أخفقت حتى في إغرائي بأن أسلمك الثلاثة آلاف جنيه .. !
والحق أن لعبتكم رابحة على أي الأحوال .. فإذا خسرت أموالي على
المائدة الخضراء حسم الأمر وانتهى .. أما إذا ربحت فالمفروض أنني
سأعطيك الثلاثة آلاف فتمضي بها إلى شركائك وبذلك لا تخسرون ولا
شلنا واحدا إذ تترد إليكم أموالكم مرة أخرى .. !

كان "ميرسر" يصغي إلى هذه الكلمات وهو شاحب الوجه لا يجرؤ

على الإنكار بعد أن دمغه "لوبين" بالبرهان الحاسم .

استدار "ميرسر" على عقبيه ومشى مبتعدا .

وإذ سار خطوات صاح به "لوبين" :

- "أيدي" .. أبلغ شركاءك تحيتي وتمنياتي .. وانبئهم أنك لست

المغفل الوحيد وأنهم يشاركونك هذه النعمة .. وانبئهم أيضا أن

"أرسين لوبين" لا يمكن أن يكون مغفلا ..

وضحك ضحكة رنانة ظلت تدوي في انني "ميرسر" كأنها طعنات

خناجر تمزق منه الأحشاء .. !

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبيالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإسم :

العنوان :

ص.ب. المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

مرسل طية شيك بمبلغ دولار أمريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

الجاسوس الاعمى	٢٣	أرسين لوبين بوليس آداب	١
الجنة المفقودة	٢٤	أرسين لوبين بوليس سري	٢
الجرائم الثلاثة	٢٥	الماسة الزرقاء	٣
الجريمة المستحيلة	٢٦	أرسين لوبين رقم ٢	٤
الجزاء	٢٧	أرسين لوبين في السجن	٥
الجلاد	٢٨	المعركة الأخيرة	٦
الخدعة الكبرى	٢٩	أرسين لوبين في موسكو	٧
الخطر الأصفر	٣٠	أرسين لوبين في قاع البحر	٨
الخطر الهائل	٣١	أرسين لوبين في نيويورك	٩
الدائرة السوداء	٣٢	أسنان النمر	١٠
الرصاص الطائشة	٣٣	الميراث المشؤوم	١١
الرهان	٣٤	أصبح أرسين لوبين	١٢
الزمردة	٣٥	لصوص نيويورك	١٣
الساحر العظيم	٣٦	اعترافات أرسين لوبين	١٤
السر الرهيب	٣٧	الإبرة المجوفة	١٥
السر في العين	٣٨	الإنذار	١٦
السر في القبعة	٣٩	الباب الأحمر	١٧
السهم القاتل	٤٠	البرنس أرسين لوبين	١٨
		التاج المفقود	١٩
		الثعلب	٢٠
		الجائزة الأولى	٢١
		الجائزة الكبرى	٢٢

--	--	--	--